الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران2 محمد بن احمد

مذكرة تخرج لنيل شهادة المستر

تخصص:

حضور المرأة في الفضاء العام

دراسة ميدانية بالمركزين التجاريين السانيا سنتر ووراد مول

من اعداد الطالبة:

عقون حليمة

تحت اشراف الاستاذة:

طرشاوي رقية

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بن هملة نسيمة	أستاذ محاضر ا	رئيسا
حسين عويشة	أستاذ محاضر ا	مناقشا
طرشاوي رقية	أستاذ محاضر ا	مشرفا ومقررا

(السنة الجامعية 2025/:2026)





شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله رب العالمين الذي منحني القوة وساعدني على إتمام هذا العمل والخروج به بهذه الصورة. فبالأمس بدأت مسيرتي التعليمية وانا انظر الى يوم التخرج كأنه يوم بعيد. فرايته هدفا ساميا ومغامرة عظيمة وغاية تستحق السير وتحمل العناء لأجلها.

ان هذا العمل الذي أقدمه لكم يحمل في طياته معلومات بذلت مجهودا لدراستها وجمعها لتظهر لكم بهذا الشكل.

وايمانا بمبدأ انه لا يشكر الله من لا يشكر الناس. فاني أتوجه لأستاذتي "طرشاوي رقية" التي ساعدتني في مسيرتي لإنجاز وكتابة هذا البحث وكان لها دورا عظيما من خلال تعليماتها ونقدها البناء ودعمها الأكاديمي. كما أوجه الشكر لأمي. ان شكرتك فشكري لن يوفيك وان منحتك العالم فهديتي لن تكفيك وسأظل طيلة الحياة من الحب اعطيك يا أجمل انسانة ربتني في طفولتي ويا ارق ام ساعدتني لأحقق امنيتي اسمحي لي ان أخذ فرصتي واشكرك يا حبيبتي فالحمد والشكر كله للمولى عزوجل.



اهداء

احمد الله عزوجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث. اهدي هذا العمل الى ما املك في هذه الدنيا الى مدرستي الأولى في هذه الحياة. الى من وضعت الجنة تحت اقدامها. ومن كان يدفعني قدما نحو الامام بكل قوة. الى من كانت دعواتها تتبعني خطوة بخطوة نبع الحنان امي جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

الى من أدين له بحياتي. الى من علمني القيم والمبادئ والأخلاق. الى الانسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة. الى من لا ينفصل اسمي عن اسمه ابي الغالي مصدر الدعم والعطاء حفظه الله ورعاه.

الى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة رياحين حياتي اخوتي.

الى شخصيات كانت السند الدائم ساعدتني واخذت بيدي للوصول الى هذا المكان الى الأستاذة "طرشاوي رقية" تبقى لي العجز في وصف كلمات الكر والتقدير. على كل ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات فجزاها الله خيرا.

الى عائلتي واصدقائي اهدي هذا العمل المتواضع واسال الله ان يوفقني لما فيه الخير انه نعم المولى ونعم المصير.

مقدمة

مقدمة:

ان حضور المرأة في الفضاء العام بمختلف مجالاته يعد مؤشرا أساسيا للتحول الاجتماعي الذي شهده المجتمع الجزائري عبر مراحل تاريخه. كما يعد من المواضيع الأساسية في الدراسات السوسيو–انثروبولوجية بل ويتقاطع هذا الموضوع مع تخصصات أخرى في العلوم الاقتصادية والسياسية وأيضا القانونية.

هذا الانتقال من الفضاء الخاص (المنزل) الى الفضاء العام لم يكن وليد اللحظة. انما وليد مسار تاريخي حافل بالنضال. ففي الفترة الاستعمارية عبرت المرأة عن حضورها من خلال مشاركتها في الدفاع عن الوطن وتحملها كل أنواع الأذى تماما كاخيها الرجل. فقد كانت من النساء المجاهدات الحاملات للسلاح الى الممرضات والمناضلات سياسيا واعلاميا... وبعد الاستقلال واصلت المرأة مسيرتها النضالية لتسجيل حضورها في الفضاء العام باعتباره فضاء مشتركا. فشاركت في النضال السياسي عبر الأحزاب السياسية والمنظمات الحقوقية وساهمت في دعم التكافل الاجتماعي عن طريق الجمعيات الخيرية والثقافية وكان لها حضور في المؤسسات الرياضية والفنية وغيرها. كما استطاعت المرأة ان تشارك ولو بنسب محدودة في الاستثمار وقيادة الاعمال والشركات الخاصة.

الا ان حضور المرأة في الفضاء العام طرح العديد من الإشكاليات التي تتعلق أولا بالتحول في أدوارها الاجتماعية. ثم إشكالية التمثلات المجتمعية لولوجها الفضاء العام. وكذلك تأثير الموروث الثقافي والاجتماعي على طبيعة حضورها. وأيضا مدى الأثر الذي ساهمت به في تطوير المجتمع. إشكاليات تطرح وبصيغ مختلفة وعلى عدة مستويات رسمية واكاديمية وغير رسمية أيضا خاصة تلك التي تناقش في الفضاءات العامة وحتى في التجمعات النسائية...

ولذلك نحاول خلال هذه الدراسة فهم التحولات التي طرأت على مكانة المرأة في المجتمع نتيجة تحولها من الفضاء الخاص الى العام وأيضا الكشف عن العوامل التي لها علاقة بهذا التحول كالعولمة والحداثة والتحول الرقمي المتسارع الذي يشهده العالم اجمع.

الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة

1 اهداف الدراسة

2 أهمية الدراسة

3 أسباب اختيار الموضوع

4 الدراسات السابقة

5 الإشكالية

6 المنهج المستخدم

7 طرق جمع المعلومات

8 مجال الدراسة

9 تقسيم الدراسة

تمهيد:

الإطار المنهجي للدراسة هو القالب الضابط الذي يحتضن العمل البحثي ويمنعه من الانحراف. ولتجنب السطحية حاولنا اتباع أسلوب الوصف **لكليفورد غيرتز** دون ان نقع في متاهة تشعب المعلومات وكثرتها الا بما يفيد دراستنا. ومن خلال هذه الدراسة الاستكشافية نسعى لفهم ورصد الأثر الذي يحدثه الفضاء العام في الحياة اليومية.

1. اهداف الدراسة:

- التعرف على طبيعة حضور المرأة في الفضاء العام وتحليل العوامل الاجتماعية والثقافية التي ساعدت على ذلك.
- ابراز أنماط التفاعل الاجتماعي الذي تمارسه المرأة نتيجة حضورها في الفضاء العام.
- تسليط الضوء على جملة التغيرات التي عرفها دور المرأة.

2. أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على واحدة من الظواهر الحضرية المتنامية في المجتمع الجزائري. وهي تزايد حضور النساء في الفضاءات العمومية الحديثة مما يعكس تحولا في الأدوار الاجتماعية إضافة الى ان هذه الدراسة اسهام واثراء للدراسات السابقة المتعلقة بالمدينة والفضاء العام.

3. أسباب اختيار الموضوع:

وراء كل ظاهرة او دراسة أسباب ودوافع تؤدي الى اختيار الموضوع وتبعث حب البحث فيه. والباحث الجاد لا يكون موضوعيا فقط ويلغي ذاتيته. ولاتطغى ذاتيه على الموضوعية انما يسعى دوما الى الموازنة بينهما.

1.3 الأسباب الذاتية:

من الأسباب الذاتية التي دفعتني لاختيار الموضوع:

- استكمال البحث حول المرأة الذي قمت به في طور الليسانس.
- الاهتمام والميول بكل ما يتعلق بالمرأة
- ومحيطها الاجتماعي (المكان. العلاقات. الأدوار)

2.3 الأسباب الموضوعية:

- ظهور وتشكل فضاءات عمومية يستخدمها النساء والتي نتج عنها ظهور ثقافة جديدة كثقافة التسوق والجلوس في المقاهي النسائية وأماكن التسلية والترفيه.
- حداثة الموضوع وارتباطه الوثيق بتخصصنا.

4 الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة الرصيد النظري الذي يساعد الباحث في تكوين نظرة قريبة من الحالة المدروسة كما انها تحدد له المسار. وتعتبر الأرضية والمرتكز الذي تنطلق منه الدراسات اللاحقة وقد حاولنا قدر المستطاع الاطلاع على الدراسات التي تتقاطع من اهداف دراستنا او تمس جزء منها.

1.4 دراسة عاجب بومدين سنة 2016-2017:

عنوان الدراسة: الأثار الاسرية والاجتماعية مترتبة عن عمل المرأة خارج البيت. دراسة ميدانية على عينة من النساء العاملات بمدينة الاغواط. لنيل شهادة دكتوراه تخصص علم النفس. هدفت الدراسة الى التعرف على الابعاد الاجتماعية الكثر تأثرا بخروج المرأة للعمل بالإضافة الى التعرف طبيعة الأثار الاجتماعية والاسرية المترتبة عن خروج المرأة للعمل. توصلت الدراسة الى ان عمل المرأة خارج البيت له اثار سلبية عن الاسرة وان البعد الاسري

أكثر تأثرا بخروج المرأة للعمل. بالإضافة الى ان خروج المرأة للعمل حتم عليها إعادة تشكيل شبكة العلاقات الاجتماعية والاسرية من اجل التكيف مع ظروف عملها[1].

2.4 دراسة صادق عثمان سنة 2013-2014:

عنوان الدراسة: عمل المرأة الجزائرية خارج البيت وصراع الأدوار. دراسة ميدانية بالمؤسسة العمومية الاستشفائية بن رقان. ولاية ادرار لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل. هدفت الدراسة الى معرفة الدور الذي استطاع ان يساهم في ترقية المرأة اجتماعيا من خلال تأثيرها على اهم العادات والتقاليد والكشف عن إمكانية توفيق المرأة بين عملها وخارج المنزل والاعباء الاسرية بشكل عام بالإضافة الى تحديد البعد الاجتماعي الذي يتمثل في العلاقات المتبادلة من خلال التفاعلات الاجتماعية كما ونوعا في إطار عمل المرأة. توصلت هذه الدراسة الى الموروث الثقافي والاجتماعي لهما تأثيرا كبير في تصرفات العاملات فهو يشجع على عمل المرأة او يعيقه بحسب طبيعة المجتمع والأعراف والتقاليد. واشباع حاجات الأبناء لايزال يؤرق الأمهات العاملات فهم سبب تأخرهن وغيابهن عن العمل بدرجة كبيرة بالإضافة الى انتشار الآلات التكنولوجية خففت من عناء العاملات خرج البيت[2].

5 الإشكالية:

---

[1] بومدين عاجب. الاثار الاسرية والاجتماعية المترتبة عن عمل المرأة خارج البيت. دراسة ميدانية عن عينة من النساء العاملات. الاغواط. مذكرة دكتوراه تخصص علم النفس. جامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية. وهران2. الجزائر. 2016-2017.

[2] عثمان الصادق. عمل المرأة الجزائرية خرج البيت والصراع والادوار. دراسة ميدانية بالمؤسسة الاستشفائية بن رقان ادرار. مذكرة ماجستير تخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل. جامعة محمد خيضر. بسكرة. الجزائر2013. /2014.

يعتبر الفضاء العام مجالا واسعا جدا تتداخل فيه اشكال الممارسات الاجتماعية والثقافية. الاقتصادية وكذا السياسية كما تتنوع فيه شبكة العلاقات.

هذا الفضاء كان ولفترة زمنية من قبل وبعد الاستقلال حكرا على الرجال في الجزائر. وبعد احداث 1988 التي اعقبها تعددية حزبية وتأسيس لمنظمات المجتمع المدني وانفراج محسوس في الحريات. بدا الفضاء العام يعرف نوعا من الحضور للنساء بشكل ملحوظ. ولوج كمي ونوعي وتكريس لممارسة متنوعة النشاط. سياسيا واقتصاديا وثقافيا ورياضيا. خاصة قد استفادت المرأة وبشكل لافت من عملية التعليم بكل مستوياته.

ستحاول هذه الدراسة الكشف عن الصعوبات التي واجهتها وتواجه المرأة في انتقالها من الفضاء الخاص الى العام سواء ما تعلق بمشاركتها السياسية في الأحزاب والنقابات والمنظمات او في سوق العمل كالمؤسسات التعليمية والصحية والمؤسسات الصناعية وغيرها...

حضور المرأة في الفضاء العام مؤشر مهم يعكس جزءا من النضالية التي فرضتها على المستوى الاجتماعي والثقافي. وفي هذه الدراسة اخترنا فضاء يشكل جانبا من المتعة والفائدة للنساء. وقد اثبتت الدراسات النفسية ان أكثر ممارسة ممتعة للمرأة هي التسوق shopping. حتى وان كان من اجل التسوق فقط لا للحاجة. ووقع اختيارنا على المراكز التجارية كأمكنة معاصرة لم تكن من ذي قبل وأصبحت المرأة فاعلا أساسيا فيها سواء كعاملة او مستهلكة او زائرة ولأجل ان نفهم العلاقة الرمزية التي تجمع المرأة بالمكان واهم التفاعلات والتصورات التي تحكم هذا الحضور فإننا نطرح الاشكال التالي:

- **الى أي مدى يؤثر الموروث الثقافي في ضبط حركة المرأة في المراكز التجارية؟**

ويندرج تحت التساؤل جملة من التساؤلات الفرعية:

- كيف شرعنت المرأة حضورها في الفضاء التجاري الذي يعد فضاء ذكوريا؟

- كيف يمكن للمرأة التوفيق وإدارة الصراع بين الهوية المعاصرة وضرورة الحق في المدينة؟
- ماهي مظاهر وتجليات حضور المرأة في الفضاءات العمومية؟

6 المنهج المستخدم:

لم تكن الانثروبولوجيا تخصصا فقط بل هي منهج محض والمنهج قبل ان يكون أسلوبا وأدوات بحثية هو طريقة في التفكير وعليه فأسلوب الباحث وطريقة تفكيره تظهر جلية بين الفصول والمباحث. وللحصول على البيانات والمعلومات اعتمدنا المنهجية التي تتفق مع اهداف الدراسة فكان المنهج الوصفي التحليلي على اعتبار ان الوصف هو ابسط الطرق للوصول الى معلومات ثم تحليل ما تم جمعه ووصفه إذا لا يكون الوصف كافيا. كما حاولنا الاعتماد على المنهج التاريخي من خلال تاريخية الفضاء العام.

"ان المنهجية ليست طريقة في البحث بقدر ماهي مساعدة الباحث على التحليل والتفكير وملائمة منهجه مع معطيات موضوعه".[3]

وبما انني باحثة وموظفة في محل تجاري فأنني أنتمي لثقافة وبيئة البحث وهذا ساعدني اكثر في فهم ومعرفة الواقع المدروس وهنا تذكر الباحثة منى خليد "ان انتماء الباحث لذات الثقافة يوفر له عناء البحث عن شبكة المخبرين ويوفر له استقلالية أكبر".[4]

7 طرق جمع المعلومات:

تعتبر عملية جمع البيانات في البحث العلمي خطوة مهمة في اجراء البحوث حيث يقوم الباحث بجمع المعلومات من جميع المصادر المتعلقة ذات الصلة بهدف العثور على

---

[3] Pires. Alvaro.1997. Échantillonnage et recherche qualitative. Essai théorique et méthodologique. Montréal Gaétan Morin éditeur. P120.

[4] Khalid Mount. Catherine terrienne et Leila bouasria. Terrains marocains sur les traces de chercheurs d'ici et d'ailleurs. Ouvrage collectif centre jaque barque. Description rabat. Casablanca 2017.p12

إجابات لمشكلة بحثه. واختبار الفرضيات وتقييم النتائج.[5] ولكي يجمع الباحث البيانات المتعلقة بموضوع دراسته على نحو علمي منظم فانه يدقق في اختيار أدوات بحثية تتناسب مع مشكلة الدراسة وأهدافها والطريقة التي اختارها لتنفيذ هذا البحث.[6] باعتبار ان نجاح أي بحث علمي يتوقف على مدى فعالية الأدوات المستخدمة في جمع البيانات والمعلومات. وهنا سنعتمد في موضوع دراستنا على تقنية الملاحظة والمقابلة.

1.7 الملاحظة:

مما لا شك فيه لدى أي باحث انطلاقة أي بحث علمي انما هي مبنية على ملاحظات يستكشف ويتعرف الباحث من خلالها ظاهرة معينة بحيث تلفت انتباهه واهميته وطبعا ليس ما نقصده بالملاحظة الملاحظة العادية وانما قصدنا الملاحظة المبنية على قواعد منهجية مظبوطة[7]. والميزة الأساسية والرئيسية للملاحظة بالمشاركة انها مكنتني من رصد عدة مظاهر تتعلق بحضور المرأة كاللباس والرفقة. وتوقيت الحضور وكيفية التعامل نظرة العامة... وغيرها من الممارسات. وما ساعدني أكثر أنى جزء مجتمع البحث حيث امارس عملي في مركز تجاري.

2.7 المقابلة:

كما اعتمدنا على تقنية المقابلة التي تعبر عن لقاء خطط له الباحث بعناية. ولا تعتبر المقابلة مجرد استماع لإجابات المبحوثات بقدر ماهي استماع لتجاربهن وقصصهن المختلفة والتي تعد مفاتيح لفهم حضورهن في الفضاء التجاري.

---

[5] سهيل رزق دياب. مناهج البحث العلمي. د. دار ن. فلسطين. 2003. ص46.

[6] Data collection methods. (Data of entry 26/06/2020. On the watch9.46) available at the link https:// research-methodology.net

[7] عبد اللطيف محمد خليفة. ارتقاء القيم(دراسة نفسية). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ص58.

8 مجال الدراسة:

1.8 المجال المكاني:

قمنا بالدراسة الميدانية في المركز التجاري السانيا سنتر والمركز التجاري ازاد az grand oran بمدينة وهران.

- المركز التجاري السانيا سنتر senia centre هو مشروع مركز للتسوق على مستوى ولاية وهران الذي تم افتتاحه في شهر جويلية لسنة 2015. يتربع على مساحة واسعة تقدر ب 52.352 ألف متر مربع. الواقع ببلدية الكرمة التابعة لولاية وهران تحديدا من الجهة الجنوبية لولاية وهران.

خصائصه: منظم ومكيف ومهيئ بشكل جيد ويشتمل على مجموعة كبيرة من المحلات التجارية ذات الماركات العالمية المعروفة. معروف بغلاء في أسعار السلع والبضع المعروضة التي لا تتوافق مع مداخيل البعض من الزبائن.

- المركز التجاري ازاد az grand oran تم افتتاح أكبر مول بوهران في الثاني من شهر ديسمبر سنة 2023. تم تصنيفه ضمن أكبر وأضخم مول بشمال افريقيا. يتواجد بحي البركي عند مدخل مدينة وهران تحديدا من الجهة الجنوبية للمدينة. كما انه يتربع على مساحة تقدر بحوالي 180 ألف متر مربع. وتضم 33 محل تجاري موزعة على أربعة طوابق تبلغ مساحة الطابق الأول 12 ألف متر مربع في حين ان الطوابق العلوية تتسع ل 12 ألف و500 متر مربع. ما يميزه وجود ملاهي مائية مميزة بمساحة تعادل 10 الاف متر مربع. ووجود فندق 5 نجوم بالقرب منه مما يضفي عليه الطابع السياحي بامتياز.

2.8 المجال الزمني:

ان الدراسة الميدانية الحقيقية تبدأ منذ ان يشق الباحث طريقه نحو التخصص ثم تتضح أكثر حين يختار الموضوع الذي يراه ملائما لإمكاناته البحثية. وهذه الدراسة التي بين أيدينا استغرقت فعليا ستة أشهر تقريبا من بداية شهر نوفمبر الى غاية شهر ماي وهو تاريخ تنظيم المعلومات وكتابتها ثم الطباعة.

3.8 المجال البشري:

شملت الدراسة النساء بأعمار مختلفة من 21 سنة و35 سنة وحتى بعض المسنات 70سنة. وذلك بغرض تحصيل التنوع في الأفكار والتوجهات.

9 تقسيم الدراسة:

تم تقسيم الدراسة الى اربع فصول كل فصل تم تقسيمه الى ثلاث مباحث رئيسية:

الفصل الاول: الاطار المنهجي للدراسة.

الفصل الثاني: المدخل المفاهيمي والتاريخي للدراسة.

الفصل الثالث: علاقة المرأة بالفضاء العام.

الفصل الرابع: تفاعل المرأة مع الفضاء العام التجاري.

وخاتمة شملت اهم النتائج المتحصل عليها.

الفصل الثاني: الخلفية المعرفية لتشكل الفضاء العام

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية للدراسة

المبحث الثاني: التطور التاريخي للفضاء العام

المبحث الثالث: خصائص ووظائف الفضاء العام

تمهيد:

نظرا لما يتسم به مفهوم المرأة ومفهوم الفضاء العام من الشمولية والاتساع. كان لزاما علينا تحديد هذه المفاهيم بما يتناسب مع دراستنا وسنحاول عرض المفاهيم الأساسية والجذور التاريخية لها.

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية للدراسة.

1 مفهوم المراة

1.1 مفهومها في اللغة:

المرأة جمع: نِساءٌ، نِسْوَةٌ، نِسْوانٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِها، ونقول اِمْرَأَةٌ عِنْدَ التَّنْكيرِ والْمَرْأَةُ عِنْدَ التَّعْريفِ (معجم المعاني نسخة الكترونية)، والمرأة كلمة مفردة لا جمع لها واشق عنها كلمات تدل على الرجل منها لفظ أمرؤ، المرء، كما لها اشتقاقات أخرى مثل المروءة والدالة على نبل الاخلاق والشهامة .وقد ورد ذكرها في القران الكريم بلفظ المفرد امرأة وأيضا مثنى امرأتان وبالجمع في لفظ نسوة، وجاء هذا الذكر مكررا 85 مرة.

وفي اللغة أيضا فرق بين المرأة والنسوة والصاحبة والزوجة، فاستخدم القران الكريم لفظ المرأة حين لا يكون هناك انسجام وتوافق فكري ونفسي بينها بين زوجها(امرأة نوح ، امرأة لوط ، امرأة العزيز) ، ويرد لفظ الزوجة كما في وصف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم حينما يتجسد الانسجام يكل انواعه، اما لفظ الصاحبة وهو تعبير اخر عن العلاقة بين الرجل والمرأة ويكون عندما تنقطع العلاقة الفكرية والجسدية بينهما ولذلك ورد استخدامه في الآيات التي تتحدث عن العلاقة بعد الموت كما في الآية يومئذ يفر المرء من امه وابيه وصاحبته وبنيه .اما ففظ الانثى فهو للدالة على النوع البشري ويقابلها ذكر للتفريق بين الجنسين، والمرأة كلفظ تستخدم في الحديث عن الجانب الفكري والعقدي والتمثلات وغيرها ، اما لفظ نساء ونسوة فياتي دائما للحديث عن الجانب التشريعي والقانوني والوضع الاجتماعي كما هو الشأن في القران المكي

والمدني او في نصوص القوانين والدساتير اما في اللغة الفرنسية فالمرأة يقابلها اسم Femme وجمعها Des femmes إضافة الى(Dame,Madame,Epouse,Compagne) وكلمات أخرى مرتبطة بلفظ امرأة مثل femelleللدلالة على الجنس وتستخدم غالبا لأنثى الحيوان، و Fémininوالمعبر عن الانوثة .اما في الإنجليزية فلا يختلف الامر كثيرا فاسمهاwoman والجمع women.

2.1 مفهومها اصطلاحا: الحديث عن المرأة هو ليس حديثا عن نصف المجتمع بل هو حديث عن المجتمع كله لأنها تنجب وتربي النصف الاخر فهي الكل. وعبيه سنتناول كيف نظرت المجتمعات قديما وحديثا الى المرأة وسنركز أكثر على حضورها في الفضاءات العامة.

1.2.1 المرأة عند الفلاسفة: لم تكن المرأة ذات حظ كبير في الفلسفات القديمة او الحديثة فكان ولا زال السؤال مطروحا هل هي كائن يفكر؟ تقرأ لروسو في التربية، وكانط في التنوير والأخلاق، ونيتشه في ثورة الجسد والعقل، عند ارسطوا منظر المنطق الأول وفيلسوف الفكر السياسي يرى انها لا تصلح الى للإنجاب، وصاحب الجمهورية الفاضلة فرأى انها ادنى من الرجل أخلاقا وفكرا ،أما **سقراط**، فنظر الى المرأة مثل الشجرة المسمومة التي يكون ظاهرها جميلا، لكنّ الطيور تموت عندما تأكل منها وعلى هذا الفكر تماسست فلسفة الانوار **فجان جاك روسو وكانط ونيتشه** اتفقوا على النظرة الدونية للمرأة بين من يراها للاشبع ومن يراها كالحيوان ...الخ، ولكل من هؤلاء الفلاسفة ماض اجتماعي وراء هجومه على المرأة ، اما ابن رشد الذي سبق التنويريين في الزمن فقد كانت نظرته افضل لأنه رأى انها والرجل من الطبيعة نفسها، وانها قد تفوق الرجل في ميادين كالفن مثلا .اما في الفلسفة المعاصرة ظل التخصص حكرا على الرجال، ففي عام 2007 نشرت **سالي هاسلانجر** ورقة في مجلة "هيباتا"، تُوضِّح فيها التمييز الجنسي الذي تتعرّض له المرأة في المملكة المتحدة في مجال الفلسفة على وجه الخصوص، وذلك بالاستناد على أرقام نشر الأوراق البحثية، أو ما يتصل

بالمكانة الأكاديمية في مجال الفلسفة تحديدا. في هذا السياق، يعتقد المدير التنفيذي للرابطة الفلسفية الأميركية **ديفد شريدر**، رغم تحرّزه من المبالغة والتعميم، "أن الفلسفة تعاني مشكلة جنسانية وشوفينية واضحة"، ويعود السبب في ذلك إلى نظرة تاريخية متراكمة تتصل بدونية المرأة في عالم الفلسفة، وتشارك هاسلانجر تجربتها في دراسة الفلسفة حينما كانت الأنثى الوحيدة في قسمها أثناء اختصاصها، وقد تعرضت للكثير من السخرية والتحيز الجنسي بشكل مستمر.[8]

2.2.1 المرأة في المجتمع العربي والاسلامي: في المجتمع العربي القديم قبل الإسلام الصورة النمطية التي تم التركيز عليها هي نظرتهم لها كأنها عار وهذا صحيح كان موجودا لكن في المجتمع القرشيعى وجه الخصوص وليس عند كل العرب في شبه الجزيرة العربية وما جاورها ، وحتى في المجتمع القرشي في مكة الكثير من النساء كانت لهن مكانة مرموقة في مجتمعهن، فكانت السيدة خديجة بنت خويلد (زوج النبي صلى الله عليه وسلم ام المؤمنين) تملك ثلث تجارة قريس كانت حاضرة في الفضاء الاقتصادي كتاجرة كبيرة تجارتا وصلت الشام واليمن وبمصطلحات العصر كانت سيدة اعمال مرموقة وزادت أرباحها حين تاجر النبي صلى الله عليه وسلم بمالها من النساء كذلك هند بنت عتبة التي كانت تشارك اباها وزوجها الراي السياسي والمجتمعي إضافة الى كونها شاعرة، وفي اليمن عرفت الملكة بلقيس كحاكمة حكيمة في مجتمعها واسست اعظم مملكة آنذاك، في الشام وجدت الملكة تدمر عند عرب الغساسنة والمناذرة المرأة كانت مقدرة وصاحبة مكانة، وحرب ذي قاربين العرب والفرس كانت لحماية بنت المنذر. حضور النساء في الفضاء العام كان كشاعرات وتاجرات ومشاركات في الحرب والراي السياسي[9] .

---

[8] مقال ل. فريد زمرد المرأة في القران الكريم إحصاءات ودلالات نشر بتاريخ 23 يناير 2012. عن مركز الدراسات والبحوث حول قضايا النسائية في الإسلام.

[9] اسلام كمال. المرأة والفلسفة. هل تستطيع ان تفكر؟ نشر 2020/05/05. على مدونات قناة الجزيرة.

وبعد الإسلام زاد هذا الحضور، وتنامى معه التكريم والتشريف، فأصبحت المرأة مدعمة بنصوص تشريعية، ففي القران الكريم سورة باسم النساء وسورة باسم السيدة مريم عليها السلام، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تسمى عائشة العلم لمعرفتها وحفظها الحديث وأيضا لثقافتها في مجال التداوي بالأعشاب. من المناصب الاقتصادية الأولى في الدولة بعد الإسلام منصب مراقب السوق والذي تولته الشفاء بنت عبد الله .إن تعريف مكانة الشخص بالمعني السوسيولوجي مثلما يشير إليها "هنري مندراس" 1967 **Mendras Henri** تحمل معنى مجموع الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يقوم بها الشخص، أو إعادة تشكل مواقعه داخل النظام الاجتماعي.[10]

أما حسب بودون وبوريكو **Bourricaud et Boudon** إن عبارة مكانة تعني موقع شخص ما، أو ذاك الذي تشغله مجموعة في مجتمع ما.[11] وعليه فان الإسلام اعطى للمرأة مكانة عظيمة وجعلها أحد أسباب دخول الجنة، فالجنة تحت اقدامها وهي ام، والجنة لمن أحسن تربية وتعليم بناته، والجنة لمن أحسن الى اخواته، والجنة لمن حفظ ورعى وأنفق على زوجته، والجنة لمن أكرمها مهما كانت علاقته به. فالمنظور الإسلامي اعلى من مكانة المرأة في كل حالاتها وفي كل أدوارها الاجتماعية .اما في العصر الحديث فحضور المرأة في المجتمع قوي وفي كل المجالات والقطاعات، وينسحب هذا الحضور على الفضاء العام كتحصيل حاصل .في الجزائر سجلت المرأة وجودها في المجالس الانتخابية، وبعض المجالس تراستها ورغم تراجع هذا التمثيل الا انه مازال موجودا. ايضا حضورها لافت في

---

[10] البناء المفاهيمي لمكانة المرأة في الأبحاث السوسيوديمغرافية مصلي رضوان أستاذ مساعد. قسم علم الاجتماع والديموغرافيا جامعة سعد دحلب البليدة.

[11] كتاب د. ليلى عبد الوهاب علم اجتماع المرأة الدراسة الاجتماعية لأوضاع المرآة في المجتمع ص9 بدون طبعة او سنة او دار النشر.

مختلف الوظائف، وفي مجال المقاولاتية والاستثمار، وحاولت المرأة ان توجد لها فضاءات خاصة بها فقط من خلال تجربة المقاهي نسائية، والقاعات الرياضية ...وغيرها.

3.2.1 المرأة في الدراسات السوسيولوجية :بعد الاحتجاجات التي خرجت فيها النساء في فرنسا وامريكا، وكثير من الدول الأوروبية، جاءت هذه الاحتجاجات والمظاهرات رفضا للواضع المهين الذي وصلت اليه النساء نتيجة الثورة الصناعية وعدم التكافؤ في ساعات العمل والأجور بين النساء والرجال، فبداية الشرارة كانت نتيجة الوضع الاقتصادي المزري ثم تحولت المطا بالى سياسية كالحق في الانتخاب وعضوية المجالس ...الخ ثم تطورت المطالب فيما بعد الى اجتماعية وبيولوجية تتمثل في المساواة بين الجنسين بل ورفع التمييز على أساس الجنس ثم رفض الجنس بالميلاد وسميت الحركة فيما بعد بالحركة النسوية ومنظرتها الأولى سيمون دي بوفوار **Simone de Beauvoir** المعروفة بمقولتها الشهيرة المرأة لا تولد مرأة بل تصبح كذلك وكتابها Le Deuxième Sexe في إشارة الى ان المجتمع هو من يصنع المرأة بهويتها وليس الميلادها الفطري . هذه الاحداث والتغيرات والتطورات المهمة جعلت موضوع المرأة يتصدر اهتمامات علم اجتماع وعلم النفس، الأنثروبولوجيا وغيرها من التخصصات. فتأسس علم اجتماع المرأة **Sociology of Women**،علم اجتماع النوع**Sociology of Gender** ، سوسيولوجيا الاسرة، انثروبولوجيا المرأة ....التوجهات السوسيولوجية لدراسة المرأة انطلقت بانطلاق الحركة النسوية في أوروبا وأمريكا والناقدة للأيديولوجيتين السائدتين: الأيديولوجية الرأسمالية، والأيديولوجية الاشتراكية. فالأولى في نظرهم تدعم علاقات القوة القائمة لصالح الرجل في المجتمع وتميز بينهما سواء داخل الأسرة أو خارجها. أما الأيديولوجية الاشتراكية فيرون أنها أخفقت في حل المسألة النسوية عندما علقت عملية تحرير المرأة وإزالة التميز والاضطهاد

ضدها بانتصار الثورة الاشتراكية وحل التناقضات الطبقية الناجمة عن علاقات الملكية السائدة في ظل المجتمعات الرأسمالية [12].في الأخير تمخضت عن هذه التوجهات عن:

أ – الإعلان العالمي لحقوق الإنسان(1948م)، يعد وثيقة تاريخية هامة في تاريخ حقوق الإنسان— صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم، وترجم بيان الحقوق إلى 500 لغة من لغات العالم. ومن المعترف به على نطاق واسع أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد ألهم ومهد الطريق لاعتماد أكثر من سبعين معاهدة لحقوق الإنسان، مطبقة اليوم على أساس دائم على المستويين العالمي والإقليمي، ومن مواد البيان رفض التمييز بين الرجل والمرأة في الاسرة والمجتمع.[13]

ب . أما الوثيقة الثانية فهي اتفاقية (سيداو **cedaw**) أو (اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة) عام 1979م، يعنى مصطلح "التمييز ضد المرأة" أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من آثاره أو أغراضه، توهين أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر، أو توهين أو إحباط تمتعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النظر عن حالتها الزوجية وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل(موقع الأمم المتحدة.

4.2.1سيكولوجية المرأة : الحديث عن السيكولوجيا يبدا مع التحليل النفسي لفرويد، وعقدة اوديب التي اثرت على نظريته التحليلية في علم النفس، والعقدة كان منشؤها المرأة حسب فرويد، الا اننا سنركز الحديث عن التطور النفسي للمرأة بداية من مرحلة الميلاد والتي يشترك فيها الجنسان ثم تبدا في التمايز والاختلاف مع السنوات الأولى، كما ان هذا التخصص بدا مع القرن 20 والدراسات الأولى ركزت عل الفروق البيولوجية اكثر ثم تحولت

---

[12] الإعلان العالمي لحقوق الانسان. السلام والكرامة والمساواة على كوكب ينعم بالصحة.

[13] اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة. مكتب المفوض السامي لجمعية الأمم المتحدة.

الى ضرورة الاهتمام بالجانب النفسي والعاطفي، أسهمت الابحاث في فهم كيفية تكيف النساء مع الضغوط النفسية المختلفة، سواء الناتجة عن أدوارها الاسرية او التمييز في أماكن العمل أو التحديات اليومية الأخرى الثقافية والاجتماعية. ولذلك فالدراسات النفسية المعاصرة حول المرأة تتجه الى البحث في الهوية، والانفعالات، والأدوار الاجتماعية، والصحة النفسية، والعلاقات الإنسانية .كشفت الدراسات السابقة عن تأثير الضغوط الاجتماعية على الصحة النفسية للنساء، مع تركيز خاص على الاكتئاب الناتج عن الضغوطات المتعددة في الحياة اليومية. فضلا عن ذلك، أظهرت الدراسات ارتفاع معدلات الاضطرابات النفسية مثل اضطرابات القلق وما بعد الصدمة بسبب التعرض للعنف الاسري مما يستدعي تطوير استراتيجيات تدخل فعالة تدعم النساء في هذه الحالات[14] .

5.2.1المرأة في الدراسات الاقتصادية :كانت المرأة ولا زالت عبر مختلف الأزمنة شريكا في التنمية الاقتصادية، ففي القديم من خلال مساهمتها في عمليات الإنتاج حتى وان لم تملك رأس مال مستقل عن ابيها او زوجها لكن لا تخل عملية زراعية او فلاحية من مشاركتها، وبعد الثورة الصناعية شكلت المرأة يدا عاملة نشيطة ومتفانية وتعمل لساعات طويلة ما دفع عجلة التنمية في كثير من البلدان الصناعية .كما تشارك المرأة في التنمية الاقتصادية الرسمية من خلال وظائف لها أجور واضحة، والتنمية غير الرسمية كالمساعدة في دخل الاسرة من خلال بعض الاعمال التي تأخذ مقابلها ثمنا مباشرا من المستفيد كالذي نلاحظه في الواقع المعيش، السيدات اللواتي يعملن على بيع الخبز المنزلي وما يرافقه من معجنات أخرى، او بيع الحلويات المنزلية الاعمال الحرفية ...وغيرها من المداخيل التي تحقق تنمية للأسرة لكن دون ان تسجل رسميا .وعلى الرغم من التقدم المحرز في إجراء إصلاحات تشريعية وسياسية على مدى العقود الماضية في البلدان العربية حيث أدخلت عدة دول عربية

---

[14] مقال علم نفس المرأة وتطبيقاتها العلمية. دراسة تحليلية علاء عبد الخالق شهباء احمد حسني العزاوي ملف pdf. مجلة دراسات المرأة ص 136/135.

تغييرات قانونية لزيادة فرص وصول المرأة إلى سوق العمل، وتمكينها من العمل في قطاعات كانت سابقاً محظورة عليها، وتشجيع مشاركتها في ريادة الأعمال من خلال برامج التدريب والحوافز المالية والدعم المؤسساتي الا ان منظمة الاسكوا التابعة للأمم المتحدة تعتبر ذلك غير كافيا.

6.2.1المراة في الدراسات الانتروبولوجية :المرأة أنثروبولوجيا سنجدها في الادب بكل اصنافه العربي والشعبي والعالمي، سنجدها حاضرة في الأسطورة والرواية، القصة والحكاية، في المثل العربي والمثل الشعبي، في الشعر العمودي والملحون، في الأغاني والموشحات في حديث الحرب والسلم، حتى الالهة قديما عند اليونان والرومان والفينيقيين كانت امرأة

.من الأنثروبولوجين الذين تناولوا المرأة في دراساتهم* :

أوائل الأنثروبولوجيا

مارغريت ميد :(Margaret Mead) عرفت بدراستنا الشهيرة حول قبائل الساموا في استراليا والتي لخصتها في كتابها بُلوغ سن الرشد في ساموا (1928)، ولها كتاب اخر الجنس والمزاج في ثلاث مجتمعات بدائية (1935)، ملخص ما وصلت اليه ان ممارسات الرجل والمرأة ليست فطرية بل هي نتاج تشكيل ثقافي مجتمعي.[15] الا انه بعض الدراسات المعاصرة شككت فيما وصلت اليه الباحثة، لأنها اعتمدت على مخبرات من القبيلة وكن يزودنها بمعلومات مغلوطة لا أساس لها من الصحة وعليه تتهم نتائج ابحاثها انها لم تكن دقيقة بل لم تكن صادقة.

روث بندكت :(Ruth Benedict)من أوائل النساء اللواتي قدمن إسهامات عظيمة في مجال دراسات الأنثروبولوجيا، أثبتت بنديكت أن للمرأة مكانتها الفريدة ومنظورها المتطور

---

[15] Margaret mead. Coming of age in Samoa. A psychological study of primitive youth for western civilisation 1929. William morrow & co p195/p210.

الذي أسهم في المجال العلمي، لم تكن بنديكت امرأة ذاع صيتها عالميًّا كعالمة للأنثروبولوجيا فقط، بل كانت متشعبة ومتعددة الاهتمامات. فقد استطاعت الهروب من قيود العلم لتصبح من المهتمين بقضايا المساواة بين الرجل والمرأة؛ كما كانت شاعرة مبدعة. في عام 1923، بدأت بنديكت العمل مدرسًا في جامعة كولومبيا، وبداية من 1922بدات اعمالها الميدانية الاثنوغرافية لدراسة القبائل الهندية[16].

النسويات: او :(Féministe Anthropology)

شيري أورتنر:(Sherry Ortner) ، ميشيل روزالدو(Michelle Rosaldo) ، لويز لامفير :(Louise Lamphere) نُشر كتابهم حول المرأة والثقافة والمجتمع لأول مرة في عام 1974 تحت اشراف مطبعة جامعة ستانفورد. وهو كتاب مؤلف من 16 بحثًا وكان ذلك في أعقاب الحركة النسوية في الستينيات، ويعتبر الكتاب عملاً رائداً في هذا المجال[17]

أنثروبولوجيا بعد الحداثة :

ليلا أبو لغد :(Lila Abu-Lughod) أنثروبولوجية فلسطينية-أمريكية، كتاباتها الأولى كانت اثنوغرافية حيث درست قبائل أولاد علي في مصر، مركزة على مفهوم المرأة عندهم من خلال تحليل القصائد الشعرية البدوية، لها كتابات نذكر منها: مشاعر محجبة **Veiled) (Sentiments**تحدثت فيه عن تعامل قبائل أولاد على مع مشاعرهم خاصة اتجاه المرأة وكان هذا الكتاب ضمن دراسة ميدانية لإتمام أطروحة الدكتوراه الخصاة بتخرجها، ومقال شهير عنونته ب هل تحتاج المرأة المسلمة الى انقاذ؟ Do Muslim Women Really?

---

[16] معتز عبد المجيد. روث بندكت. كوكب العلم نشر في 2016/08/25.

[17] الموسوعة الحرة. ويكيبيديا. المرأة والثقاف والمجتمع (كتاب).

Need Savingوانتقدت فيه الدراسات الاستشراقية حول المرأة وانها دراسات تجتزئ المرأة عن سياقها الثقافي والاجتماعي.[18]

صبا محمود :(Saba Mahmood) قدمت دراسة إثنوغرافية حول الحركة النسائية الدينية في مساجد القاهرة وتناولت بالدراسة مفهومي الحرية والمقاومة من منظور أنثروبولوجي، كما أشارت الى ان الطقوس الدينية والالتزام بها ليس بالضرورة خضوعا من المرأة بل قد يكون شكلاً من أشكال الفاعلية والتشكيل الذاتي[19] .

الانتروبولوجيون من الرجال :

كلود ليفي ستروس :(Claude Lévi-Strauss) في اطروحته حل بنى القرابة ركز على دور المرأة في حماية المجتمع من زنا المحارم من خلال عملية التبادل ودورها في بناء التحالفات من خلال المصاهرة[20] .

إدوارد إيفانز بريتشارد :(E. E. Evans-Pritchard) تناولت دراسته المجتمعات البدائية ومكانة المرأة فيها وقدم مقارنة بين وضع المرأة في المجتمعات التقليدية والحديثة من خلال بحثه المنشور 1965.[21]

2 مفهوم الفضاء العام:

1.2 تعريف الفضاء:

---

[18] Leila Abu Lughod veiled sentiments honor and poetry in a bedouin society 1986. University of California press. Berkeley. California. Usa. P118-130.

[19] Saba Mahmood. Politics of piety the Islamic revival and the feminist subject 2005. Princeton university press. Princeton. new jersey. Usa p14-32

[20] نصيرة مروة "ليفي ستروس" نظم القرابة والزواج والاساطير حول العالم. ضفة ثالثة نشر في 2022/01/25.

[21] ادوارد ايفانز بريتشارد. موقع انتروبوس

الفضاء هو كل شيء يملك حدا طبيعيا أو ماديا يفصله عن المحيط الخارجي من الحشرة إلى أبسط خلية لدى الإنسان وكل عضو يملك حدودا مكن إدراكها، والتي تحدد بدايته ونهايته ويحتوي مصطلح الفضاء او المكان على مجموعتين كبيرتين من الاعمال وهي تلك التي المتعلقة بالأقاليم والمسافات الشخصية.[22]

ويتعامل الأفراد مع الفضاء في سياقات متعددة وفق تصورات اجتماعية ونفسية وثقافية مختلفة، فالحياة اليومية لدى الإنسان تشمل نشاطات وممارسات سواء كانت لفظية او غير لفظية، فهي بذلك عبارة عن رموزا سيميائية ترسم معالم وتشكيل سيميولوجية الفضاء

ومن زاوية أخرى فالفضاء هو مجال حيوي يمارس فيه الأفراد ممارسات ويتصرفون تصرفات تعكس خلفياتهم في عملية تأثير متبادل ، فهم يضفون عليه مجموعة من القيم والأفكار الاجتماعية الثقافية التي تفرض عليهم بطريقة أنية أن يكيفوا تصرفاتهم وممارساتهم مع خصوصية هذا الفضاء وفي هذا الصدد فإنه بذلك يحمل العديد، من الدلالات في إطار جملة من الأنساق العلاماتية المبنية على نظام دقيق من الرموز والمعاني، ولا يفوتنا أن ننوه ان الفضاء الحضري كنظام من علامات المجتمع هو ما ينجه بحيث يبنى على مجموعة من القواعد والاشكال التي يمارسها السكان وهذا يدفعنا الى إعادة الانتباه الى تنوع مستويات دلالات الأفعال الحضرية.

2.2 تعريف العام

1.2.2 تعريفه لغة الشامل وهو ضد الخاص وخلافه.

[22] Alaine rolet et andre taure. Proximité société de la formation. Proximité. Et location p06.

وفي اللسان لابن منظور عمهم الامر يعمهم عموما. شملهم يقال عمهم يالعطية والعامة خلاف الخاصة.[23]

يمكن تعريف كلمة العام على أنها ما يتعلق بالجميع أو بالكثير من الناس، وتشمل مصالح واحتياجات الجميع بشكل عام، ومن الأمثلة على ذلك؛ الخدمات العامة مثل المدارس والمستشفيات والطرق والمواصلات.

أما كلمة العمومي فيعني كل ما هو متاح للجميع دون تمييز، ويشمل ذلك مثلا الأراضي والأملاك العامة التي تخضع لإدارة الحكومة أو للمؤسسات العامة.[24]

يعد الفضاء العمومي مفهوم صعب ومتعدد الجوانب وقد اعتبر ميشال فركو الفضاءات العمومية أماكن عمل، وبالتالي فضاءات لاستمرار أو بقاء الجماهير، وهي متواجدة في مراكز الصراعات الحادة والمتكررة بين مختلف السلط التي تسعى لاستعمالها كأداة تعليمية بغاية سياسية أو دينية، أو كرهان اقتصادي، وتشكل الأماكن العمومية رهانات ذات أهمية خاصة، وبالتحديد، لأنها لا تستطيع في أي وقت أن تستعيد الجماهير ملكيتها عبر الثروات أو الاحتفالات التي لا تعترف بشرعية السلط منها لضبط الاستعمال ، وينطلق مفهوم هابرماس للفضاء؛ العمومي من نفس الزاوية ويؤكد ارتباط هذا المفهوم بمفاهيم أخرى كمفهوم الحرية والنظام السياسي والديمقراطي؛ حيث يرى انه يعني.[25]الاستعمال العمومي للعقل داخل المجتمعات البرجوازية، أين يتم إبراز الفرق بين النبيل الذي يجمع الضرائب والبرجوازي

---

[23] ابن منظور. لسان العرب المجلد12. دار صادر. بيروت 2009. ص423.

[24] https// www.alukah.net/sharia/0/64039. At 02.55 in02/05/2023.

[25] عبد القادر مالفي "إمكانية تأسيس فضاء عمومي بالجزائر وفق المنطق النظري والتطبيقي لهابرماس ضمن كتاب الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية منشورات الكراسك. وهران. الجزائر.2013. ص37.

النشط الذي يدفعها وهو المعروف بالمواطن الذي يأخذ احقيته من النشاط السياسي وفي المشاركة في اتخاذ القرار.[26]

يعد الفضاء العمومي مضمارا فيزيقيا او رمزيا للحوار والتداول وموضعا للتأثير والنفوذ السيسي الشرعي ويستند الفضاء العمومي على احترام المشاركين في التداول العمومي وآرائهن وكفاياتهم التواصلية. وذلك بهدف تحقيق الاجماع على راي واحد فيما يتصل بالمصلحة العامة على صعيد اخر فان التداول العمومي المتكافئ والبناء داخل الفضاء العمومي هو الذي يرفع من روح المشاركة والكفاءة التواصلية لأفراد المجتمع ويعزز الديمقراطية ونسيجها التداولي كما انه يشرعن النظام السياسي ومنوالاته واليات فعله ويسهم في التماسك الاجتماعي.[27]

المبحث الثاني: التطور التاريخي للفضاء العام.

1.2 الفضاء العام في المجتمعات القديمة:

حسب هابرماس، فإن الفضاء العمومي نشأ في أحضان المجتمع البرجوازي في انجلترا نهاية القرن 17 وبداية القرن 18، إلا أنه عرف أشكالا وتسميات قبل هذه الرحلة، حيث ارتبط في العهد اليوناني بالمدينة اليونانية في قمة ازدهارها في مجال التنظير والممارسة السياسية، والإدارة والفنون والفلسفة.. فاليونانيون كانوا يمارسون حياتهم اليومية في الساحات العمومية التي تسمى بساحة السوق agora ويتبادلون الآراء والواقف كونهم يتمتعون بالمال والثقافة والحرية، وسائل الإنتاج والعبيد. وكذا حقوقهم المادية والمدنية، مما سمح لهم بتشكيل وسط عمومي يسمىla sphère de la polis يعادله وسط آخر يسمى ب la sphère de

---

[26] عبد القادر مالفي. مرجع نفسه. ص38.

[27] بلقاسم امين بن عمرة "دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي". أطروحة دكتوراة علوم الاعلام والاتصال جامعة عبد الحميد بن باديس كلية العلوم الاجتماعية 2018/2017 ص90.

loikos إشارة إلى الفقراء من عامة الناس الذي لا يملكون الحق في المشاركة فيما يسعى polis، هذه الكلمة التي تعني الشيء المشترك بين جميع الأفراد الأحرار .وفي العهد الإقطاعي، ظهر الوسط العمومي بشكل مغاير، يتمثل في شخص الأمير الذي يتمتع بكل الحقوق القانونية والمدنية، والذي لديه الحق في امتلاك المال والمنازل والمواشي والمزارع مكونا دويلة أو مقاطعة تابعة له بما فيها من بناء وبشر، حيث يعتبر هابرماس أن الأمير مرادف ل publicar أو Publicis أي العمومي، وأن كلمة العظمة، السيادة، الجلالة، الكرامة والشرف تمثل انفراد وتميز أمير في تشخيص ذاته بتمثيلها أمام الآخرين كما يقر بأن هؤلاء الأمراء الذين يمثلون السلطة ليس من أجل الشعب ولكن أمام الشعب. 1978 الممارساتي قفزة جذرية في البناء المؤسساتي على صعيد العلاقات بن الطبقات الاجتماعية الارستقراطية البرجوازية والكادحة، وكذا على الصعيد الاقتصادي بظهور وتطور الصناعة، وعلى الصعيد الاجتماعي بظهور المؤسسات الخدماتية.[28]

يتفق العديد من الباحثين الى ان اول ظهور للفضاء العمومي شهدتها اثينا باليونان، أبن كان الناس يجتمعون في الساحات وأماكن التجمع والأسواق ويتشاركون معا في النقاش حول القضايا التي تهمهم وحول شؤون حياتهم اليومية، حيث كان للمواطن الأثيني الحق في التعبير عن آرائه كما له الحق في المشاركة عبر المؤسسات الحكومية والعدالة وممارسة واجبه من خلالها كتجسيد [29]للديمقراطية.

ولأن الحياة السياسية لها أهمية في كل مجتمع كان لابد من تسليط الضوء عليها من قبل الفلاسفة والمفكرين، خاصة فيما يتعلق بحرية التعبير عن الآراء والأفكار والمشاركة السياسية الفعالة، وكان كانط اول من اهتم بدراسة المجال العمومي والذي ميز فيه بين الاستعمال

---

[28] Jurgen habermas.1978. L’espace public archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise. Tra maerc bide Laury paris Payot.

[29] لجلط فاطمة الزهراء. الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر. مذكرة ماستر في الاعلام والاتصال جامعة المسيلة.2017. ص20.

العمومي والاستعمال الخاص للعقل[30]، لينطلق بعده مؤسس النظرية، الألماني يورغن هابرماس من هذه الفكرة واستعملها للتحليل السياسي في المجتمعات الغربية نهاية القرن التاسع عشر ومنتصف القرن الثامن عشر[31]، أين ظهرت الطبقة البورجوازية في المجتمعات الاوروبية والتي اكتسبت لنفسها وعيا بذاتها، حيث كانت للصحافة وازدهارها الأثر والدور البارز والمساهم في زيادة الإنتاج الفكري والنقد واضافة مبدأ المراقبة على السلطة من خلال فضاء عمومي وسيط بين الدولة والمجتمع المدني، يتوسطه أيضا المثقفون البرجوازيون المتتبعين للنقاشات والقضايا التي تهم الشأن العام.

استمرت التحولات على مستوى الفضاء العمومي نتيجة عوامل منها ظهور ما أطلق عليه الإصلاح الانتخابي والعامل لآخر كان ادماج المقصين في الفضاء العمومي، سمح هذان العاملان للأشخاص الخواص الذين كانا يشكلون الجمهور والذين يجدون استخدام عقولهم بحرية واستقلالية في أطار النقاش المبني على الحجاج العقلاني، لتصبح الدولة هنا خاضعة لإرادة الشعب الواعي والمتنور الذي يعكس وعيه السياسي في إطار الفضاء العمومي عبر مؤسسات كالبرلمان، او عبر الصحافة والاعلام الحر.[32]

ومع تطور وسائل الاعلام وظهور وسائط الاعلام الجماهيرية وانتشار التعليم وسيطرة الرأسمالية وتنامي المركزية وتطور الاشهار وتداخل الترفيه والاخبار تحولت الفضاءات العمومية الى فضاءات للتأثير السياسي وتسويق الافكار. فقد معها الاتصال العمومي جوهره وبراءته. وأضحت وسائل الاعلام في يد السلطة تؤمن الولاء السياسي لها وتغري الجمهور بها يخدم صالحها.

---

[30] رباب بن عياش. رمزية الفضاء العمومي في الجزائر. مذكرة ماجستير في الاعلام والاتصال جامعة الجزائر3. 2015.ص92.

[31] عبد اللطيف بن صفية. وسائل الاعلام والمجتمع المدني في الفضاء العمومي. مجلة اذاعات العرب ع4.2014 ص15.

[32] لجلط فاطمة الزهراء. مرجع سبق ذكره ص 21/20.

2.2 الفضاء العام في المجتمعات الحديثة:

قام هابرماس بفحص التحول الهيكليtransformations Structural في الفضاء العام الذي نشا في أوروبا في القرن الثامن عشر. وهي محاولة ترسيم ما سميه هابرماس ل «الفضاء العام البرجوازي "، وهو يعرف الفضاء العام باعتباره مجالا الناس الذين يجتمعون معا ويشكلون " لجمهور." كما شبع تاريخ، التقسيم بين القطاعين العام والخاص من خلال الأمثلة والأحداث التاريخية في أوروبا. حيث تكون قبل المجال العام البرجوازي العمومية التمثيليةPublicité Représentatives " ، التي كانت موجودة من القرون الوسطى حتي القرن الثامن عشر، وشملت الملك أو الرب السيد الذي يستعرض نفسه أمام الجمهور في المحافل العامة ومناسبات مخصصة لذلك؛ حيث كان الملك هو الشخص العام الوحيد، وكان كل الآخرين متفرجين أو جمهورا. [33]

إن من أهم مهام الفضاء العام التي يذكرها هابرماس في القرن الثامن عشر هي: استخدام الفضاء العام لإجراء نقاشات عقلانية نقدية، وكانت هذه النقاشات الحرجة تحدث داخل الجمهور البرجوازي، ابتداء من الأدب والفن، في مؤسسات مثل الصالونات والنوادي والمقاهي، ويرى هابرماس أن الفضاء العام قد تطور ابتداء من الاسرة، ومن ثم ما يسميه الفضاء العام الأدبي "*، حيث أصبح من الممكن مناقشة الفن والأدب للمرة الأولى، كما يؤكد هابرماس دور الفضاء العام كوسيلة للمجتمع المدني في التعبير عن مصالحه، وهذا ما ستقوم الباحثة بتوضيحه تباعا.

تطور الفضاء العام السياسي بشكل كامل لأول مرة في بريطانيا في القرن الثامن عشر. وأصبح المجال العام مؤسسيا داخل الدول الدستورية البرجوازية الأوروبية في القرن التاسع عشر، حيث تم استخدام الرأي العام يا كانت سائدة في أوائل القرن الثامن كوسيلة لملاحقة الهيمنة وانتقاد الدولة. وبعد زوال العمومية التمثيلية شر، ظهر الفضاء العام الأدبي، ثم

---

[33] Habermas Jurgen 1991. Structural transformation of the public Cambridge. Sphere tr by Thomas burger MIT press p14.

تحول الى المجال السياسي في الفضاء العام؛ حيث تكرس في الدولة الدستورية البرجوازية باعتبارها المجال الفضاء البرجوازية، وتمثل في مؤسسات خاصة مثل الدوريات، والصحافة، والمقاهي، والتي بقيت جزء لا يتجزأ من الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي ترتبط بها وتؤثر عليها.[34]

ومع ذلك رأى هابرماس أن من أهم سمات الفضاء العام هو قوته وضعفه في آن واحد؛ فهو قوي بما ايه الكفاية ليكون بمثابة محاكم حقيقي لسلطة الدولة، ولكنه يظل مع ذلك معتمدا على ظروف اجتماعية واقتصادية دقيقة، ولذلك يظل وجوده مهددا بالتغير وهذه سمة ضعف له، وفي مرحلة تطور النظام البرجوازي الرأسمالي

عندما ظهر اقتصاد رأسمالي في أوائل أوروبا الحديثة قام أولا من خلال تقويض الهياكل القديمة، وكان للتجارة وحركة الأخبار أدوارا أساسية في هذه العملية. فكيف ذلك؟ كانت التجارة تقوم على السلع الأساسية مثل التوابل والفحم، وهذا النوع من السلع تطلب هياكل اقتصادية جديدة؛ حيث انشات التجار الشركات، وبدأوا بتعزيز مصالحهم التجارية، أما عن تجارة الأخبار فقط ، كانت مرتبطة مباشرة باحتياجات العمل، حيث يحتاج التجار إلى معلومات حول السفن، والطقس، والوضع السياسي في مختلف البدان وشيئا فشيئا توسعت مهمات الصحافة وأصبحت حركة الأخبار تهم عددا واسعا من الجماهير.[35]

وفيما بعد تشكلت الهياكل الاقتصادية الجديدة للرأسمالية المبكرة والتي شكلت كذلك المجتمع المدني، حيث انفصلت الأسرة عن الإنتاج. فالايكوس المنزل، وهي الكلمة التي ترتبط بالاقتصاد، لم تعد تعلق بالإنتاج المنزلي وأنما بنظام تبادلي تجاري عام.[36]

---

[34] Habermas j. 1974. Critical essays. New germas critique tr Sara Lennox. Np. p49.

[35] Habermas Jurgen 1991. Structural transformation of the public Cambridge. Sphere tr by Thomas burger MIT press p18.

[36] Habermas jurgen.1991. P19.

وكان المجتمع المدني مرتبطا بالدولة الحديثة، كما تطورت الدولة جنبا إلى جنب مع أنواع جديدة من الأعمال التجارية والهياكل الاقتصادية أما مكوناتها الرئيسية فقد كانت عبارة عن أنظمة جديدة للضرائب، ونظم سيطرة إدارية على السكان، إضافة إلى مؤسسة الجيش والآلة العسكرية في تلك الفترة، وفقا ل هابرماس، بدأت الدولة في اتخاذ المزيد والمزيد من الوظائف، التي باتت توثر على حياة الناس بشكل أكبر وفي ذات الوقت برزت مظاهر نقاش علنية وناقدة للسلطة، وقد عبر عنها الناس أول مرة عندما اشتكوا من النظام الضرائبي. ومن هنا بدأوا يعلمون كيفية استخدام المحاججة والنقد بشكل علني.

كما اضطلعت الصحافة بدور هام؛ حيث تم تطوير المجلات السياسية: وكانت الحركة في الأخبار مرتبطة بالاحتياجات التجارية؛ حيث كانت الأخبار سلعة ووسيلة إشهارية. وأيضا، بدأت الدول تستخدم الصحافة الإدارة الدولة والاستخبارات. كما تكونت طبقة جديدة من البرجوازية وأصبحت جزءا من الجمهور، والتي شملت المسؤولين والأطباء والمحامين، ويقول هابرماس أن الجمهور القارئ أصبح هو الناقل، والوسيط الحقيقي وذو مكانه هامة، حتى أن هذه المكانة الهامة في المجتمع المدني أدت إلى توتر بين المدينة والمحكمة، وشجعت الدول على إذكاء الوعي بالجمهور والمجتمع بعامة في المجتمع المدني، وقد تأثرت شرائح واسعة من السكان بضوابط السياسة التجارية، وشكل الاهتمام الرسمي بالأسر والأحوال المعيشة؛ حيث كان شكل الاتصال بين السلطة لمحلية والعامة يوصف بالنقدي والحاكم، حيث للجمهور أن يضطلع بهذه المهمة.[37]

2.3 الفضاء العام المعاصر:

تجدر بنا الإشارة، أولا قبل كل شيء، الى طبيعة العالم الغربي التقدم صناعيا، الذي ينتج من أجل تحقيق غايته المتمثلة في استعمار الإنسان العاصر، من خلال تطبيق العديد من آليات السيطرة، التي من بيها استعمار العالم العيش، وذلك قصد تسليط الضوء على مفهوم الفضاء العام والدور المركزي الذي يؤديه، في الحقيقة، إن الواقع التكنولوجي ومجموعة

---

[37] Habermas Jurgen. 1991. P181.

الأدوات المستعملة l'ensemble des instrumentalités ينزعان على النحو الذي يصبحا عالما موضوعا يحتوي الأفراد، ويعاش كما لو كان العالم الحقيقي الأوحد وبيئة الحياة الوحيدة وأفق الآمال الوحيدة، والقيمة القصوى، وهو بالنسبة إلى العلماء والتقنيين، عالم عقلانية منطقية ورياضية وحسابات اجرائية، وفي جوهره عالم القوة، وبالنسبة إل عالم الناس، فهو عالم العمل والإنتاج واللذة والاستهلاك، وخصوصا عالم المتعة". [38]

ويرى هابرماس أن العالم العاصر هو عالم الوفرة، وهو متأثر بزميله **هربرت ماركونز**، لكن التقنية التي ينتجها هي ف الحقيقة موجهة من طرف نظام الحكم كأداة للهيمنة والسيطرة، وفي هذا السياق يمكن الإشارة إل "أن التقنية موجودة بصورة موضوعية وواقعية تماما، ولكن ليس كما يعتقد البعض اليوم، كتراصف خارجي لأشياء تقنية، إن وجودها كمجموعة أدوات مستعملة في منازل كل إنسان وفي خدمة 33بوعلام بن شريف جميع الناس، أخذ في التلاشي، بينما ينمو كحساب إجرائي كلي، يحدد سلوك الأفراد، والنشاطات لاقتصادية والاجتماعية وكشبكة واسعة تكون سلطة مطلقة يتقاسمها من يمسك بدفة القيادة.[39]

إن هذا المظهر العقلاني للاعقلانية، وهو التشيؤ بمفهوم الجيل الأول للنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، يسميه هابرماس باستعمار العالم العيش. كيف ذلك؟ يرى هابرماس أن تكريس ظاهرة استعمار العالم العيش أو التشيؤ قد تم بواسطة تغلغل ميكانزمات التنظيم النسقي المختصة بإعادة الانتاج الادي، أي الأنساق الفرعية للدولة والاقتصاد وتسربا إل مجالات إعادة الإنتاج الرمزي أي الثقافة، الاندماج الاجتماعي، والتنشئة، وهي مجالات تسير، وفق الفعل الوجه نحو الفهم التبادل، وبنجم عن هذا التغلغل تشوه مرضي يصيب بنيات تواصل العالم العيش، ذلك لأن الوسائط الناظمة للمال والسلطة تدفع الفاعلين إلى تبني موقف موضوعاتي إزاء ذواتهم والخرين والاشياء، وكبت أشكال الفعل الوجه نحو

---

[38] الان بيرو "التقنية والسلطة والعنف" كتاب جماعي المجتمع والعنف ترجمة الاب الياس زحلاوي. مراجعة أنطوان مقديسي منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق. 1975. ص41.

[39] المرجع نفسه.

ادعاءات الصلاحية، ما يجعل الممارسة التواصلية اليومية خاضعة للتشيؤ نظرا الى كون المعقولية الاداتية هي نموذج المعقولية الوحيدة السائد. هذا الطريق يتم بواسطته استيعاب العالم المعيش والاستيلاء عليه بدل التواصل.

فالدعاية التي شكلت في الماضي نظام نشر الأفكار، بغرض معرفة تحررية أصبحت مع مرور الوقت إعلان ذي ميزة تجارية، الدعاية عملت سابقا على فك لغز الهيمنة السياسية بفضل الاستعمال العمومي للعقل المتسائل.[40] في طبيعة المنظومة المؤسساتية الحاكمة المستتبة، التي أصبحت .كما يرى هابرماس تؤدي وظيفة صناعة التحيين الاجتماعي من أجل بيع القيم التجارية.[41]

من هنا راح هابرماس يصف وسائل الإعلام الجديدة مثل لراديو والتلفزة بشجاعة متماثلة. حيث قام بنقدهما بالاعتماد على نموذج الفضاء العمومي الأدبي. هذا الأخير نشر القراءة في الوسط الأسري في حين ان الذهاب الى السينما والاصغاء جماعة الراديو او مشاهدة التلفزة جماعة لا شيء لم تدم العلاقات الاجتماعية المميزة للفضاء الخاص الترابط بالفضاء العمومي. "

إن هذا المنطق الذي يقوم على أساسه العالم العاصر، يختلف تماما مع طبيعة العالم العيش الذي هو حسب هابرماس السياق الذي تتم فيه عملية التفاهم، بحكم أن المجتمع هو "كعالم معيش وكنسق ولقد استعار مفهوم العالم العيش من هوسرل الذي اكتفى من ورائه بتأكيد أهمية عالم الإنسان ونشاطاته اليومية، اهتماماته، آلامه، علاقاته مع الآخرين وتجاربه المعاشة وكل سياقاته الاجتماعية والثقافية. ولم ينتبه كما بين هابرماس إلى أن العالم

---

[40] نور الدين علوش. المدرسة الألمانية النقدية من الجيل الأول الى الجيل الثالث. ثيودور ادورنو. يورغن هابرماس. اكسل هوينت. دار الفارابي بيروت ط1. 2013. ص65."

[41] Jurgen Habermas l'espace publique. Archéologie de la publicité comme dimension constituve de la société bourgeoise. Payot paris. 1962.p10.

المعيش المشكل على أرضية الممارسة اليومية للتواصل يتضمن أمثلة idéalisation. تظهر في الكفاءة التواصلية التي يمتلكها المتكلم.

وتتجالى ملامح هذا الاختلاف في العالم العيش كما ينظر إليه هابرماس وكما تعمل المنظومة السياسية عل استعماره في كون أنه قد تم "إنتاج وسائط كالمال والسلطة البيروقراطية التي تؤثر في أغلب الأحيان بشكل سلبي في عملية التواصل بين الذوات داخل المجتمع، مما يؤدي غي آخر الطاف إلى ما يسميه استعمار عالم العيش وعالم القيم "، من هنا عرفت الممارسة التواصلية انحرافها عن هدفها الرئيسي وفقدانا لعناها التحري فباتت مدجنة في لعبة المنظومة الرأسمالية الاحتكارية العاصرة إن انحراف الممارسة التواصلية العادية وفقدان المعنى والاضطراب الذي يطبع السلوك الانساني الحديث تم بواسطة السيطرة على العالم العيش من طرف التقنية واغراقه في مستنقع العقلانية الاداتية والوظيفية.

المبحث الثالث: خصائص ووظائف الفضاء العام.

1.1.3 نظرية الفضاء العام ليورغن هابرماس Jürgen Habermas:

تُعدّ نظرية الفضاء العام من أبرز المفاهيم التي قدمها يورغن هابرماس في إطار الفكر الاجتماعي والسياسي المعاصر، حيث تناول من خلالها العلاقة بين المجتمع والدولة وآليات تكوين الرأي العام داخل المجتمعات الحديثة. وقد ظهرت هذه النظرية أساسًا في كتابه التحول البنيوي للفضاء العمومي الصادر سنة 1962، والذي حاول فيه تفسير الكيفية التي يتشكل بها النقاش العمومي الحر داخل المجتمع الديمقراطي .يرى هابرماس أن الفضاء العام هو مجال اجتماعي رمزي يلتقي فيه الأفراد باعتبارهم مواطنين أحرارًا ومتساوين لمناقشة القضايا المشتركة التي تهم المجتمع، وذلك من خلال الحوار العقلاني والنقدي بعيدًا عن الإكراه والسلطة السياسية أو المصالح الاقتصادية الخاصة. فالفضاء العام لا يُقصد به فقط المكان المادي، بل يشير إلى شبكة من العلاقات التواصلية التي تسمح بتبادل الآراء والأفكار وتكوين رأي عام قادر على التأثير في السلطة وصنع القرار السياسي. وقد اعتبر هابرماس أن هذا الفضاء يشكل حلقة وصل بين المجتمع المدني والدولة، لأنه يتيح

للمواطنين التعبير عن مطالبهم وانتقاداتهم بطريقة عقلانية وديمقراطية .ويؤكد هابرماس أن نشأة الفضاء العام ارتبطت بصعود الطبقة البرجوازية في أوروبا خلال القرن الثامن عشر، حيث ظهرت أماكن للنقاش الحر مثل المقاهي والصالونات الأدبية والجرائد والصحف، فأصبحت فضاءات يتبادل فيها الأفراد الآراء حول الشؤون العامة والسياسية والثقافية. وقد ساهم انتشار الطباعة والصحافة آنذاك في توسيع دائرة النقاش العمومي، مما أدى إلى ظهور رأي عام مستقل نسبيًا عن سلطة الدولة والكنيسة. لكن هابرماس يرى أن هذا الفضاء عرف لاحقًا نوعًا من التراجع بسبب تدخل وسائل الإعلام الحديثة والرأسمالية والاستهلاك، حيث تحوّل النقاش العقلاني إلى تواصل موجّه يخضع للتأثير الإعلامي والإشهاري[42].

كما ترتبط نظرية الفضاء العام عند هابرماس بمفهوم "الفعل التواصلي"، الذي يقوم على الحوار والتفاهم بدل السيطرة والعنف. فالتواصل الحقيقي، حسب هابرماس، يتحقق عندما يتمكن الأفراد من التعبير عن آرائهم بحرية في إطار من المساواة والاحترام المتبادل. لذلك فإن الديمقراطية الحديثة لا تقوم فقط على الانتخابات والمؤسسات السياسية، بل تحتاج أيضًا إلى وجود فضاء عام نشط يسمح بالمشاركة الشعبية والنقاش المفتوح حول قضايا المجتمع . وقد تعرضت نظرية هابرماس لعدة انتقادات، خاصة من قبل الاتجاهات النسوية وما بعد الحداثية، التي اعتبرت أن الفضاء العام الذي تحدث عنه لم يكن مفتوحًا لجميع الفئات الاجتماعية، بل اقتصر تاريخيًا على الرجال والطبقات البرجوازية، بينما تم تهميش النساء والطبقات الفقيرة والأقليات. كما انتُقدت النظرية بسبب المثالية التي تطبع تصورها للحوار العقلاني، لأن الواقع الاجتماعي يشهد تفاوتًا في السلطة والتأثير بين الأفراد والجماعات . ورغم هذه الانتقادات، تبقى نظرية الفضاء العام من أهم النظريات السوسيولوجيا والسياسية لفهم طبيعة التواصل داخل المجتمعات الحديثة، ودراسة علاقة المواطنين بالمجال العمومي،

---

[42] يورغن هابرماس. التحول البنيوي للفضاء العام ترجمة حسن صقر. المركز القومي للترجمة.القاهرة. 201. ص56.

خاصة في ظل التحولات التي عرفتها وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، والتي أعادت تشكيل أشكال النقاش والتفاعل داخل الفضاء العام المعاصر.[43]

2.3 نظرية انتاج الفضاء لهنري ليفيفير Henri Lefebvre:

تعدّ نظرية إنتاج الفضاء من أهم التصورات السوسيولوجية والفلسفية التي قدمها هنري ليفيفر لفهم العلاقة بين المجتمع والفضاء، حيث رفض النظر إلى الفضاء باعتباره مجرد إطار جغرافي محايد أو وعاء مادي ثابت، بل اعتبره نتاجًا اجتماعيًا يتم إنتاجه من خلال العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية السائدة داخل المجتمع. وقد عرض ليفيفر هذه الأفكار بشكل أساسي في كتابه الشهير إنتاج الفضاء الصادر سنة 1974، والذي أصبح مرجعًا أساسيًا في الدراسات الحضرية والسوسيولوجية المعاصرة[44] .

يرى ليفيفر أن الفضاء لا يوجد بصورة طبيعية مستقلة عن الإنسان، وإنما يتم إنتاجه اجتماعيًا عبر الممارسات اليومية، وأنماط العيش، وعلاقات السلطة، والتنظيم الاقتصادي، خاصة في ظل النظام الرأسمالي. فالمدينة، والشوارع، والمباني، والمراكز التجارية، والساحات العمومية ليست مجرد عناصر عمرانية، بل تعكس طبيعة المجتمع الذي أنتجها والقيم المسيطرة داخله. ومن هذا المنطلق، فإن الفضاء يحمل أبعادًا اجتماعية ورمزية وإيديولوجية، لأنه يعبر عن توازنات القوة والهيمنة داخل المجتمع .ويؤكد ليفيفر أن الرأسمالية الحديثة لعبت دورًا كبيرًا في إعادة تشكيل الفضاء، حيث أصبح هذا الأخير خاضعًا لمنطق السوق والاستهلاك والاستثمار. فالفضاءات الحضرية لم تعد تُبنى فقط لتلبية الحاجات الاجتماعية، بل أصبحت وسيلة لتحقيق الربح وإعادة إنتاج السيطرة الاجتماعية. لذلك يرى أن التخطيط الحضري في المجتمعات الحديثة يخدم غالبًا مصالح الطبقات المهيمنة، من خلال تنظيم

---

[43] المرجع السابق. ص61.

[44] انتاج الفضاء. ترجمة فلاح رحيم واخرون. دار التنوير. بيروت 2018.ص45.

المجال بطريقة تؤثر على حياة الأفراد وتحركاتهم وأنماط تفاعلهم الاجتماعي. وهنا يبرز الفضاء باعتباره أداة للضبط الاجتماعي وممارسة السلطة.[45]

.ومن أهم الأفكار التي قدمها ليفيفر ما يُعرف بـ "الثالوث الفضائي"، الذي يفسر من خلاله كيفية إنتاج الفضاء الاجتماعي، ويتكون من ثلاثة أبعاد مترابطة:

أولًا: الممارسة المكانية ويقصد بها الفضاء كما يُعاش يوميًا من خلال الحركة والتفاعل الاجتماعي والعمل والتنقل. فهذا البعد يتعلق بالاستخدام الفعلي للفضاء من طرف الأفراد داخل حياتهم اليومية، مثل التنقل داخل الشوارع أو استخدام المرافق العامة والأسواق والمراكز التجارية.

ثانيًا: تمثلات الفضاء وهي التصورات الرسمية والتقنية للفضاء التي ينتجها المهندسون والمخططون الحضريون والسلطات السياسية. ويظهر هذا البعد في الخرائط والتصاميم والقوانين العمرانية التي تحدد كيفية تنظيم المدينة واستعمال المجال الحضري .

ثالثًا: فضاءات التمثيل ويقصد بها الفضاء كما يُعاش رمزيًا وثقافيًا، أي المعاني والصور والرموز التي يمنحها الأفراد للأماكن. فالفضاء هنا يرتبط بالمشاعر والهوية والذاكرة والانتماء، وقد يختلف إدراكه من فرد لآخر حسب التجارب الاجتماعية والثقافية .ومن خلال هذا التصور، يبين ليفيفر أن الفضاء ليس مجرد عنصر مادي، بل هو بناء اجتماعي مركب يتداخل فيه الواقعي والرمزي والسياسي. كما أن السيطرة على الفضاء تعني في الوقت نفسه السيطرة على العلاقات الاجتماعية، لأن تنظيم المجال يؤثر بشكل مباشر على سلوك الأفراد وفرص تفاعلهم داخل المجتمع .وتبرز أهمية نظرية إنتاج الفضاء أيضًا في دراسة قضايا الجندر وحضور المرأة داخل الفضاء العام، حيث يمكن فهم كيفية تأثير الثقافة والعادات والتنظيم الحضري على استخدام النساء للمجال العمومي. فالفضاءات العامة ليست محايدة، بل قد تُنتج بطريقة تعزز الهيمنة الذكورية أو تحد من حرية بعض الفئات الاجتماعية في

---

[45] David Harvey social justice and the city university of Georgia press 2009. P89.

الحركة والتواجد. ولهذا استُخدمت أفكار ليفيفر بكثرة في الدراسات النسوية والحضرية لفهم التفاوتات الاجتماعية داخل المدينة.[46]

كما يرى ليفيفر أن للإنسان "حقًا في المدينة"، أي حقه في المشاركة في إنتاج الفضاء والاستفادة منه بشكل عادل، بدل أن يبقى المجال الحضري خاضعًا فقط للمصالح الاقتصادية والسياسية. وهذا المفهوم أصبح لاحقًا من أهم المفاهيم المرتبطة بالديمقراطية الحضرية والعدالة الاجتماعية .ورغم الأهمية الكبيرة لنظرية إنتاج الفضاء، إلا أنها تعرضت لبعض الانتقادات، حيث اعتبر بعض الباحثين أن لوفيفر ركز بشكل كبير على البعد الاقتصادي والسياسي للفضاء، وأهمل أحيانًا الجوانب الفردية والنفسية المتعلقة بتجربة المكان. كما رأى آخرون أن مفهومه للفضاء جاء معقدًا وصعب التطبيق ميدانيًا في بعض الدراسات. ومع ذلك، تبقى هذه النظرية من أكثر النظريات تأثيرًا في علم الاجتماع الحضري والجغرافيا الاجتماعية والدراسات الثقافية المعاصرة.

3.3 نظرية المراقبة والمعاقبة لميشيل فوكو Michel Foucault

عدّ نظرية المراقبة والمعاقبة من أبرز التصورات الفلسفية والسوسيولوجية التي قدمها ميشيل فوكو لفهم طبيعة السلطة داخل المجتمعات الحديثة، حيث تناول من خلالها كيفية تطور أساليب العقاب والمراقبة، وانتقالها من العقوبات الجسدية العنيفة إلى أشكال أكثر خفاءً تقوم على الانضباط والمراقبة المستمرة. وقد عرض فوكو هذه الأفكار في كتابه الشهير المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن الصادر سنة 1975، والذي يُعتبر من أهم الأعمال الفكرية في دراسة السلطة والمؤسسات الاجتماعية الحديثة .يرى فوكو أن السلطة في المجتمعات التقليدية كانت تُمارس بشكل مباشر وواضح من خلال التعذيب العلني والعقوبات الجسدية القاسية التي تهدف إلى إظهار قوة الحاكم وهيبة الدولة أمام الناس. وكانت العقوبة تُنفذ في

---

[46] Doreen Massey space. place and gender. University of Minnesota press.1994. p179.

الساحات العامة بهدف التخويف وإخضاع الأفراد، حيث كان الجسد هو الهدف الأساسي للعقاب.[47]

لكن مع تطور المجتمعات الحديثة، حدث تحول جذري في طبيعة العقوبة، فلم تعد السلطة تعتمد على التعذيب الجسدي المباشر، بل أصبحت تمارس نوعًا جديدًا من السيطرة يقوم على الانضباط والمراقبة والتنظيم. فبدل معاقبة الجسد، أصبح الهدف هو التحكم في سلوك الأفراد وأفكارهم وجعلهم يراقبون أنفسهم بأنفسهم.[48]

ويؤكد فوكو أن المؤسسات الحديثة مثل السجون والمدارس والمستشفيات والثكنات العسكرية والمصانع تلعب دورًا أساسيًا في فرض الانضباط داخل المجتمع. فهذه المؤسسات لا تقتصر وظيفتها على التعليم أو العلاج أو الحماية فقط، بل تعمل أيضًا على تنظيم الأفراد وتشكيل سلوكهم وفق قواعد محددة تفرض الطاعة والنظام والانضباط.[49]

ومن أهم المفاهيم التي قدمها فوكو في هذا السياق مفهوم "البانوبتيكون" أو "السجن الدائري"، وهو نموذج هندسي اقترحه الفيلسوف الإنجليزي جيريمي بنثام، حيث يتم وضع السجناء داخل زنازين دائرية تسمح للحارس بمراقبتهم جميعًا دون أن يعرفوا إن كانوا مراقَبين فعلًا أم لا. وقد اعتبر فوكو أن هذا النموذج لا يخص السجون فقط، بل يعبر عن طبيعة السلطة الحديثة بأكملها، لأن الأفراد يصبحون خاضعين للمراقبة الدائمة، مما يدفعهم إلى مراقبة أنفسهم ذاتيًا خوفًا من العقاب[50].

ويشير فوكو إلى أن السلطة الحديثة لا تعمل فقط بالقوة والعنف، بل تعتمد على المعرفة أيضًا، ولذلك ربط بين السلطة والمعرفة في علاقة سماها "السلطة/المعرفة". فالمؤسسات

---

[47] المراقبة والمعاقبة. ترجمة علي مقلد. مركز الانماء القومي بيروت. 1990.ص15.

[48] المرجع نفسه. ص28.

[49] Michel Foucault. Discipline and punish. The birth of the prison. Vintage books. 1997.p 184.

[50] المراقبة والمعاقبة. مرجع سبق ذكره. ص215.

تنتج معارف حول الأفراد من خلال التصنيف والمراقبة والإحصاء والملفات الطبية والتقارير المدرسية وغيرها، ومن خلال هذه المعرفة تستطيع التحكم في الأفراد وتوجيه سلوكهم كما يرى فوكو أن المراقبة أصبحت جزءًا من الحياة اليومية داخل المجتمع الحديث، ولم تعد مقتصرة على السجون فقط. فالفرد يعيش داخل شبكة واسعة من الرقابة الاجتماعية التي تمارسها المؤسسات والإعلام والقوانين وحتى الأعراف الاجتماعية، وهو ما يجعل السلطة منتشرة في جميع تفاصيل الحياة الاجتماعية وتبرز أهمية نظرية المراقبة والمعاقبة أيضًا في دراسة الفضاء العام والعلاقات الاجتماعية، حيث يمكن فهم كيفية تأثير التنظيم الحضري والثقافة الاجتماعية على سلوك الأفراد داخل الأماكن العامة. فالكاميرات، وقوانين الفضاءات العمومية، والنظرة الاجتماعية، كلها أشكال من المراقبة التي تؤثر على حرية الأفراد وطريقة تواجدهم داخل المجال العام، خاصة بالنسبة للنساء اللواتي قد يتعرضن لرقابة اجتماعية وثقافية أكبر داخل الفضاء العمومي.[51]

وقد تعرضت نظرية فوكو لعدة انتقادات، حيث اعتبر بعض الباحثين أنه ركز بشكل مفرط على فكرة الهيمنة والرقابة، وأعطى صورة تجعل الأفراد وكأنهم خاضعون تمامًا للسلطة دون قدرة حقيقية على المقاومة. كما رأى آخرون أن تصوره للسلطة جاء واسعًا جدًا لدرجة يصعب معها تحديد مصدرها بدقة. ومع ذلك، تبقى أفكار فوكو من أكثر النظريات تأثيرًا في علم الاجتماع والفلسفة والدراسات الثقافية المعاصرة، خاصة في تحليل مؤسسات الضبط الاجتماعي وآليات المراقبة الحديثة.

خلاصة الفصل:

تناول هذا الفصل مفهوم الفضاء العام باعتباره مجالًا اجتماعيًا يسمح للأفراد بالتفاعل والتواصل وممارسة مختلف الأنشطة داخل المجتمع. وقد تم التطرق أولًا إلى مفهوم الفضاء العام لغةً واصطلاحًا، مع إبراز أهميته في تنظيم العلاقات الاجتماعية والتعبير عن الحضور

---

[51] Hubert Dreyfus & Paul rabinow. Michel Foucault. Beyond structuralism and hermeneutics. University of Chicago press.1983. p153.

الاجتماعي للأفراد داخل المجال العمومي. كما تم عرض التطور التاريخي للفضاء العام، بداية من المجتمعات القديمة التي كان فيها الفضاء العام محدودًا ويرتبط بالسلطة والتجمعات التقليدية، مرورًا بالمجتمعات الحديثة التي شهدت توسعًا في المجال العمومي نتيجة التحضر والتطور الصناعي، وصولًا إلى الفضاء العام المعاصر الذي تأثر بوسائل الإعلام والتكنولوجيا والتحولات الثقافية والاجتماعية .كما ركز الفصل على أهم الخصائص والوظائف التي يتميز بها الفضاء العام، باعتباره فضاءً للتفاعل الاجتماعي والتبادل الثقافي وتكوين العلاقات الاجتماعية، إضافة إلى دوره في تكوين الرأي العام وتعزيز المشاركة الاجتماعية. وتم الاعتماد على مجموعة من المقاربات النظرية لفهم طبيعة الفضاء العام، حيث أوضحت نظرية الفضاء العام لـ يورغن هابرماس أهمية الحوار والتواصل في تشكيل الرأي العام داخل المجتمع، بينما بينت نظرية إنتاج الفضاء لـ هنري ليفيفر أن الفضاء ليس مجرد مكان مادي بل هو نتاج للعلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. أما نظرية المراقبة والمعاقبة لـ ميشيل فوكو فقد أبرزت ارتباط الفضاء العام بآليات المراقبة والسلطة والضبط الاجتماعي داخل المجتمعات الحديثة .ومن خلال هذه المقاربات النظرية، يتضح أن الفضاء العام يعكس طبيعة المجتمع وثقافته، كما يتأثر بعوامل اجتماعية وثقافية وتنظيمية تحدد كيفية استخدامه والتفاعل داخله، وهو ما يساعد على فهم حضور الأفراد، وخاصة المرأة، داخل الفضاء العمومي في المجتمع المعاصر.

الفصل الثالث علاقة المرأة بالفضاء العمومي

المبحث الاول: الهندسة المعمارية والتخطيط الحضري (مدن صديقة للمرأة).

المبحث الثاني: ابعاد علاقة المرأة بالأسواق المعاصرة العوائق والتحديات (الجانب الأمني والجسدي).

المبحث الثالث: التحولات الاجتماعية والثقافية.

تمهيد:

تؤثر الثقافة بأعرافها وتقاليدها المتوارثة. بشكل جذري على حضور المرأة في الفضاء العام. كما تعمل المتغيرات الثقافية والافتراضية الحديثة على إعادة صياغة هذا الحضور مما يتيح للمرأة تجاوز القيود التقليدية والاندماج في الشأن العام.

المبحث الاول: أبعاد علاقة المرأة بالأسواق المعاصرة

1.1البعد الاقتصادي :

السوق من المنظور الاجتماعي هو ليس فضاء للبيع والشراء فقط بل كان ولا زال فضاء للتفاعل بشتى ابعاده .حدد كيث هارت Keith Hart أنثروبولوجية السوق ويرى ان الأسواق ليست مجرد مؤسسات رأسمالية، بل فضاءات اجتماعية تنشأ فيها علاقات اقتصادية موازية للاقتصاد الرسمي، تعتمد على الثقة والشبكات الاجتماعية بدلا من القوانين الصارمة[52] للسوق من جانبه، يطرح كريس هان مقاربة التعددية الاقتصادية، معتبرا أن الاقتصادات الحديثة لا تلغي تماما الأشكال التقليدية من التبادل، بل تدمجها في إطار أشمل يوازن بين العادات المحلية وآليات السوق العالمي .اما كارل بولاني Karl Polanyi يعتبران الاقتصاد مغروس في المجتمع (Embeddedness) أي أنه لا يمكن فصل السوق عن القيم الأخلاقية، والدينية، والاجتماعية للناس. وعليه فحضور المرأة في الأسواق التجارية لا ينفك عن هذه النظرة وهذا ما نلمسه في إجابات المبحوثات من عينة دراستنا حيث ذكرت احدى المبحوثات ان ذهابها الى الاسواق التجارية لم يعد يقتصر على التسوق فقط بل أصبح وسيلة للترفيه وكسر الروتين اليومي. كما اشارت مبحوثة اخرى الى ان تواجدها في السوق يساعدها على الاطلاع على المنتجات ومقارنة الاسعار واتخاذ قرارات اقتصادية تخص الاسرة.

---

[52] رشيد ابعوش. انثروبولوجيا الاقتصاد بين الهبة والسوق قراءة في اسهامات مارسيل موس وكريس هان وكيث هارت.

إن المرأة في الأصل هي التي تعمل على ترشيد الاستهلاك والانفاق داخل المنزل، خاصة إذا تعلق الامر بمداخيل الرجل، الا ان هذا الترشيد قد لا يكون بالصورة المطلوبة عندما يرتبط بمداخيلها الشخصية سواء اكان لها راتب ثابت او مداخيل عن طريق تجارة لها او من أهلها، خاصة في المناسبات الاجتماعية والدينية وحتى الالتزامات المتعلقة بالروابط الاجتماعية المختلفة .

حضور المرأة في الأسواق التجارية ليس مرتبطا بخروجها فقط من المنزل وذهابها الى مكان تحب التواجد فيه بقدر ما هو مرتبط أيضا بضرورة تحقيق الرشد الاستهلاكي الاقتصادي وضرورة نشر الوعي بين الزوجات والبنات بل واقترحت دراسة سعودية ضرورة تدريس الرشد الاستهلاكي في المدارس وان يصبح مادة تعليمية إضافة الى تنظيم ندوات وملتقيات توعوية تستهدف النساء فيصبح التسوق متعة وفائدة وان يكون التسوق بوعي، ولعنا نستطيع ان نورد في هذا المقام ما جاء في إجابة أسئلة المقابلة حيث صرحت احدى المبحوثات انها تحرص اثناء التسوق على مقارنة الاسعار واختيار المنتجات الضرورية فقط حفاظا على ميزانية الاسرة بينما اشارت مبحوثة اخرى الى ان كثرة العروض والمناسبات تجعلها احيانا تشتري اشياء غير ضرورية بدافع الرغبة في مسايرة المحيط الاجتماعي خاصة في الاعياد والمناسبات العائلية.

ما ورد أيضا في الدراسة السعودية حول المرأة والاستهلاك ان سلوك التسوق عند المرأة جعلها تبحث عن مصادر للكسب من اجل توفير مداخيل إضافية مما يسمح برفاهية اعلى وأكبر، تقول دييره فريدمان: إن تبنّي طرق حديثة في الاستهلاك هو شكل شائع للتغير وشراء واستخدام الأدوات الحديثة يتطلب الاحتكاك بالقطاعات الحديثة في المجتمع وبالتالي اكتساب أنماط سلوكية حديثة.[53]

[53] زيد بن محمد الرماني. المرأة والاستهلاك رؤية اقتصادية مجلة المجتمع. 6جوان2025.

حضور المرأة في الأسواق التجارية نابع من شهوة الشراء، أو إدمان الشراء، تقول الباحثة الاجتماعية الأمريكية باتريشيا روبرتس: إن الإدمان على الشراء لا يقل خطراً ودماراً نفسياً عن خطر الإدمان على الكحول والمخدرات.[54]

2.1البعد الاجتماعي :نستطيع من خلال ما قدمه مارسيل موس حول مفهوم الهبة كسلوك اقتصادي واجتماعي وايضا من خلال اسهامات كارل بولاني، ان نعرف الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية لمختلف أشكال علاقات التبادل داخل الأسواق وفي المجتمع، كما تتيح لنا اكتشاف أنثروبولوجيا فهم المال وتشكل السوق كبنى اجتماعية وثقافية تعكس القيم والعلاقات الإنسانية. ومنه يمكن ان نستنتج خصوصية حضور المرأة في هذا الفضاء التجاري الرحب .من الابعاد الاجتماعية الملاحظة والتي حصلنا عليها من خلال المقابلات والملاحظة التي اعتمدنا فيها على المعاينة الميدانية **التي اتاحها عملي في محل تجاري** ان خروج المرأة للوظيفة و التكسب اكسبها عادات تجارية جديدة لم تكن موجودة عندها من قبل، ومنها حضورها في أسواق الخضار ومحلات المواد الغذائية المختلفة ومحلات اللحوم والتي كانت حكرا فقط على الرجال، وظلت حاضرة في محلات الاقمشة ومختلف الألبسة والاواني، بل ومع التخصص الكبير الذي يعيشه العالم أصبحت المرأة حاضرة في كل أنواع الأسواق التجارية، وقد يتطور حضورها الى أسواق أخرى مازالت حكرا على الرجال كمحلات مواد البناء، وأسواق المواشي في مواسم الأعياد الدينية.

3.1البعد النفسي السلوكي: تواجد المرأة في الفضاءات العامة والأسواق التجارية على وجه الخصوص يعد سلوكا في بعض حالاته ترفا، وفي حالات أخرى ترفيها وحالات أخرى هو فعلا حاجة نفسية عند الكثيرات .يكون ترفا حين تعمد النساء الى التردد على الأسواق التجارية بدافع التباهي والتفاخر باقتناء كماليات، ويكون ترفيها حين ترى المرأة في السوق فضاء اجتماعيا تفاعليا تزوره مع قريباتها او صديقاتها، وتعبر به عن حاجاتها النفسية لان المرأة تحتاج الى سلوك التسوق فالمرأة بطبيعتها مجبولة على الاخذ والعطاء معا على

---

[54] المرجع نفسه.

الاستقبال والارجاع، وقد يكون احتياجا اجتماعيا حين تكون المرأة مضطرة لذلك كالمرأة التي لا معيل لها (المطلقة، الارملة....) ولعل حمى التسوق او هوس التسوق ليس سلوكا معاصرا انما قديم قدم السوق، فهاهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في احدى وصاياه او كلما اشتهيت اشتريت؟ وتشير إجابات المبحوثات الى ان الكثير من المشتريات هي قرارات انية قد تخرج المرأة من بيتها من اجل مهمة معينة، ثم تجد نفسها في السوق التجاري **المول** وقد تشتري اغراضا غير التي خرجت لشرائها، او قد تشتري أشياء إضافية زائدة عن الحاجة وتشير اجابات المبحوثات الى ان الكثير من المشتريات هي قرارات انية فقد تخرج المرأة من بيتها من اجل مهمة معينة ثم تجد نفسها في السوق الخارجي "المول" وقد تشتري اغراضا غير التي خرجت لشرائها او تقتني أشياء اضافية زائدة عن الحاجة حيث صرحت احدى المبحوثات بانها كانت تتوجه لشراء غرض اساسي فقط لكنها بمجرد دخولها السوق وانجذابها للعروض والتخفيضات قامت بشراء ملابس واكسسوارات لم تكن ضمن احتياجاتها الاساسية.

المبحث الثاني: الهندسة المعمارية والتخطيط الحضري:

1.2العوائق والتحديات :هناك تحديات عديدة تحد من الحضور القوي للمرأة في الفضاء العام بما في ذلك المراكز التجارية وقد يقول الملاحظ ان المرأة موجودة في كل مكان وحاضرة الا انه حضور محفوف بالتحديات وأحيانا بعوائق اجتماعية وثقافية.

في دراسة تونسية موسومة : نساء المدينة تقييم مشاركة المرأة في مدينة تونس الصادرة عن بلدية تونس والمدعومة من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية جاء في شقها الاجتماعي والثقافي انه على الرغم من الجهود المبذولة الا ان المدينة لا تزال تشكل خطر ممارسة العنف على المرأة خاصة ومصدر قلق لها خاصة في الليل، وان النساء يفضلن الاجتماعات في الأماكن المغلقة مقارنة بالفضاء العمومي واكيد لن يختلف الامر بالنسبة الينا في الجزائر بحكم الوحدة الاجتماعية والثقافية التي تجمع سكان المغرب العربي اما ثقافيا فما زالت المرأة تعاني من صعوبات للوصول إلى الفضاءات الثقافية وان وجدت ففي اغلبها تأخذ الطابع

المحلي .من العوائق والتحديات ما يتعلق بالفضاء الخاص قبل العام، انطلاقا من العمارات التي قلصت الخصوصية، او صيغ السكن الضيقة التي تقيد حرية الجميع.

2.2الأمان الحضري :نقصد بالأمان الحضري، حصول المرأة على فضاء امن عند خروجها بحيث لا يشكل تواجدها خارج البيت خطرا عليها، فلا يكون اللباس مثلا داعيا للتحرش بها او لا يكون كونها امرأة مسوغا للنصب والاحتيال عليها وغيرها من السلوكيات التي يمكن ان تلحق بها اثناء تفاعلها الاجتماعي خارج فضائها الخاص .من الأفكار المعاصرة التي طرحت بهذا الصدد، فكرة المدن الصديقة للمرأة او بمعنى إيجاد بيئات حضرية امنة، وانعقد لهذا الطرح ملتقى دولي في بروكسل عام في الفترة ما بين 3-5 من شهر ديسمبر 2007 بعنوان "المدن الديناميكية تحتاج للمرأة"Dynamic Cities Need Women" "

تبدو الفكرة في ظاهرها جيدة، لو فرضنا مثلا ان النساء اثناء تسوقهن في المحلات التجارية أيا كان تخصصها يتعاملن مع نساء، كذلك سيارات اجرة تقودها النساء الامر يبدو امنا أكثر للمرأة وغيرها من المظاهر التي يمكن ان تحقق المدينة الصديقة. من التجارب الجديدة في الجزائر وان كانت محدودة، فتح مقاهي خاصة بالنساء فقط، تنظيم رحلات سياسية نسائية، شواطئ خاصة بالنساء ...وقد نعتبر هذا محاولة لتحقيق الأمان للمرأة في الفضاء العام. وقد ظهر ذلك ايضا في اجابات المبحوثات حيث العديد منهن تأييديهن لفكرة الفضاءات او الخدمات المخصصة للنساء باعتبارها تحقق لهن شعورا اكبر بالأمان والراحة اثناء التواجد في الفضاء العام اذ صرحت احدى المبحوثات بانها تشهر براحو اكبر عند التواجد في اماكن مخصصة للنساء فقط خاصة في المقاهي او الشواطئ لأنها تقلل من المضايقات ونظرات التطفل.

دراسة أجرها باحث مغربي سيد اليعقوبي حول نساء المغرب والمخاطر التي تواجههن والتي عنونها ب: تقاسم النساء للفضاء العام مع الرجال وشملت عينة من 1528 شخصاً، موزعين على 12 جهة من جهات المغرب، مسجلة وجود تحوّلات تدريجية في نظرة المجتمع المغربي لحضور النساء في الفضاء العام، خاصة فيما يتعلق بارتباط هذا الحضور بالحريات الفردية.

إذ أظهرت النتائج أن 75% من المشاركين يوافقون على ولوج النساء للفضاءات العمومية مثل المقاهي، ودور السينما، والحدائق، والفنادق، وغيرها، فيما أكدت النساء المستجوبات تأييداً أكبر لهذا الحق بنسبة بلغت 83.7%، مقابل 66.4% لدى الرجال. فيما يخص الإحساس بالأمان داخل الفضاءات العمومية، أظهرت الدراسة أن 5% فقط من المستجوبين يرونها آمنة جداً للنساء، فيما اعتبر 20% أنها غير آمنة. وقد عبّرت النساء عن مستويات أقل من الأمان مقارنة بالرجال، خصوصاً في المناطق الحضرية وشبه الحضرية، التي شهدت أيضاً نسباً أعلى من التصريحات المرتبطة بتعرض النساء للتحرش ويعتقد معدّو الدراسة أن هذا الإحساس المتفاوت يرتبط بضعف التفاعل المجتمعي مع قضايا الحريات الفردية، وغياب الوعي القانوني الكافي[55]

في مصر مثلا تطبيق الفكرة مختلف حيث اختارت الدولة مكانا نموذجيا لتجربة المدينة وهو عزبة البرج، منطقة يخرج رجالها للصيد خارج مناطق سكنهم ويمكثون مدة طويلة في هذه الاثناء النساء مهمتهن هي الانتظار، فجاءت فكرة المدينة الصديقة لتنمية مهاراتهن المعرفية والاقتصادية في ظروف امنة، افتتحت لهن مكتبة عمومية يتعلمن فيها مختلف المهارات بما فيها تدوير مخلفات المنتجات والاشياء القديمة وتحويلها الى اعمال فنية تدر دخلا لهن (عن جريدة الاهرام بتصرف).

3.2تنقل المرأة في الفضاء العام :في كتاب لكيفن لينش Kévin Lynch الصادر في 7جانفي 1998، الموسوم ب: صورة المدينة L'Image de la cité وهو دراسة ميدانية شملت المدن الامريكية التالية (بوسطن، وجيرسي سيتي، ولوس أنجلوس)، يبحث الكاتب فيها عن معايير الجودة البصرية للمدينة: أي كل ما له علاقة ب: البنية، والهوية، والدلالة. ويستخلص العناصر المكوِّنة لهذه الصورة الذهنية، وإمكانات توظيفها وتحسينها. وجاء في

[55] سيد اليعقوبي. دراسة تسلط الضوء على اراء المغاربة حول تقاسم النساء للفضاء العام معهم. دراسة منشورة على صحيفة ايلاف الالكترونية الاحد13 ابريل20025 20سا.
https://elaph.com/web/news/2025/05/1565690.html

تعريف الكتاب انه من حيث الأهمية، يشبه الكتاب الشهير «فن بناء المدن The Art of Building Cities»لكاميلو سيتهCamillo Sitte ؛ إذ يقترح مبادئ جديدة للتكوين الحضري، ويفتح بذلك أمام المخطِّط الحضري، والمعماري، وعالم الاجتماع، آفاقًا بحثية بالغة الثراء ويحفّز الخيال وحدة الإدراك، من خلال أسلوبه والكتاب موجه للطلبة خصوصا، ولعموم سكان الحريصين على أن يعيشوا بوعيٍ ضمن إطار حياتهم اليومية.

واستنادا الى هذا الكتاب اخذت الدراسات الاجتماعية والحضرية تسير في هذا الاتجاه بحثا عن مجال يمنح الرجل والمرأة فرصة لممارسة فعل التنقل بما فيه المشي على اعتبار انه فعل حضري مديني يصنع الهوية الحضرية للمدينة .

فلا معنى لفضاء حضري نتنقل فيه الى كل مصالحنا بالسيارة او بوسائل النقل المختلفة ونلغي فيه عملية المشي والجري والهرولة وكل أنواع التنقل البشري فهذا الفعل هو الذي يصنع الشخصية الحضرية .

المجال الحضري مرتبط بقدرته على إدماج كل الفئات الاجتماعية الأطفال كبار السن النساء، الشباب ....ودون تمييز وإقصاء من خدمات المدينة، ولذلك يجب ان تراعى في التخطيط الحضري المساحات التي تسمح للجميع من ممارسة الحق في المدينة وهذا ما لمسناه من خلال الحديث مع المبحوثات واللواتي عبرن عن غياب هذا الحق ليس كليا انما بالشكل الذي يسمح للمرأة او الطفل بحرية الحركة بأمان .

ان المرأة في مدينة وهران او في غيرها من الجزائرية وربما حتى المدن العربية وجدت نفسها مجبرة على التنقل والحركة والتواجد في الفضاء العام لكن وفق معايير لا تتماشى مع احتياجاتها المعنوية والمادية.

في دراسة للباحث توفيق هيبا، موسومة ب: المرأة والمشي في المدينة بين الممارسة وإكراهات التخطيط الحضري، كان من توصياتها :ضرورة اشراك كل الشرائح الاجتماعية في التخطيط الحضري بما يتفق واحتياجاتهم، وهذا الاشراك للطاقات يضمن مكانا أكثر أمنا ويرفع مستوى التنمية في المدينة كما اوصت الدراسة بضرورة اشراك المجتمع المدني في التخطيط والتركيز

على جمالية المشهد البيئي للمدن، واحترام الفضاءات التي تضمن الخصوصية للنساء كشريك فاعل في المجتمع[56]

المبحث الثالث: التحولات الاجتماعية والثقافية:

1.3التحولات الاجتماعية في اوروبا: في المفهوم الحديث كانت الحرب العالمية الثانية السبب الأساسي والمباشر لخروج المرأة الى الفضاء العام اذ كان لابد عليها ان تعمل مكان الرجل الذي ذهب الى الحرب وذلك من اجل غرض تشغيل المصانع. خاصة تلك المصانع التي تنتج الأسلحة وملابس الجنود. هذا الخروج المكثف للمرأة ساهم بشكل كبير في بلورة وعي انثوي حول إمكانية إعادة قراءة في هوياتها وخصائصها وادوارها وفي إمكانية توليها نفس المهام التي يتولاها الرجال واعباءهم وفي إمكانية ان تكون نظيره في كل الميادين. لقد كانت الانطلاقة الفعلية والمكثفة لظهور نوع من الفكر المهتم بتساوي الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل ومن ذلك المناداة بضرورة تحرر المرأة من الصورة النمطية لها كمجرد انثى دورها الوحيد المكوث في البيت وإنجاب الأطفال وتربيتهم. وسرعان ما تطور انتشار هذا الفكر من المستوى الادبي والفلسفي الى مستوى النضال السياسي حيث عرف فيما بعد تحت مسمى "الحركات النسوية ."ففي حين عرفت المرأة الأوروبية عهدا جديدا بعد الحربين العالميتين من خلال شقه طريقها صوب الميدان الاقتصادي المأجور ومن ذلك نيل حرية كبيرة ومستمرة في ارتياد الفضاء العام. لم تحظى المرأة الجزائرية بنفس تلك التسهيلات في البداية فلقد عرفت هذه المرأة ابان الحرب التحريرية الجزائرية من الاستعمار الفرنسي الغاشم ظروفا مشابهة من خروج لمساندة المجاهدين في مسيرة الكفاح المسلح. الا ان الوضع لم يستمر بعد ان تحقق الاستقلال في 1962 فقد كان من الصعب عليها بعد ذلك أن تستمر في اقتحام الفضاء العام بسهولة، لأنه عندما انتهت الحرب، كان لابد عليها من الرجوع إلى البيت، ولم يكن لها أن تبقى في الجبال بصفة خاصة وفي الفضاء العام بصفة عامة،

---

[56] توفيق هيبا. المراة والمشي في المدينة بين الممارسات واكراهات التخطيط الحضري مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمغرب. العدد77 ص143.

فمهمتها في العمل الفدائي والجهاد، وتمريض المجاهدين، وطهي الطعام ونقله إليهم، وتقديم يد المساعد للثوار أينما كانوا ورحلوا،، قد انتهت بعد صراعات جيلية طويلة من أجل حق ارتياد الفضاء العام، كلت في النهاية بالنجاح في مجمل ميادين الحياة الاجتماعية، يمكن القول أن المرأة الجزائرية قد انتزعت هذا الحق ولم يعطى لها بسهولة، وبالتالي فهي عندها شجاعة وفضل أكبر عن نظيرتها الأوروبية في تحقيق ما وصلت ليه الوم، أنها فطلقت من مرجية تقيدية وليس من إرادة سياسية واجتماعية، لم تجعل أمامها إلا الحواجز والعوائق، ومع ذلك ناضلت ولازالت تناضل من أجل الحق في التعليم والعمل، ومن ذلك الحق في ارتاد الفضاء العام، فهي قد التزمت هذا الحق، ولم يعطى لها بسهولة، وكل هذا المسار النضالي من أجل تحصيل الحقوق وتغير صورة المرأة يدرج فيما نسميه الوم، بحدائة العام الاسلامي وملامح تغيرات مجتمعاته.

2.3التحولات الاجتماعية في الجزائر :

ساهم كل من التمدرس، المال المأجور، الحرية الاقتصادية والتطور التكنولوجي بدرجات مختلفة، بكل تأكيدا في خروج المرأة إلى الفضاء العام، وفي تألقها كفاعل اجتماعي مستقل، وفي تكوين نخب اجتماعية مؤنثة، جامعية ومهنية، لها مفهومها الخاص للعلاقة التي تربطها بالرجل وبالفضاء الخاص والعام، مفهوم يتافى مع كل تقيض وينتفض ضد كل محاول للإسكات والإجحاف وبالتالي، أصبح للمرأة صوت ينتقد بشدة قوانين وأعراف مجتمعها التقليدي ومجتمعها السياسي المبني والمبارك لكل أشكال الهيمنة من خلال أعراف ومراسيم قانون الأسرة التقليدي، من خلال واقع التعليم الأنثوي في الجزائر ، ساهمت المرأة في صناعة السياسات العامة للتربية وللصحة وللحماية الاجتماعية وللتمية الاقتصادية وفي خلق تحولات مستديمة داخل البنى السسيو ديموغرافية الثقيلة للنظام التقليدي، الأمر الذي تمخضت عنه، تغيرات اجتماعية في التركيبة الداخلية للعائلة من أسر ممتدة إلى أسر نووية وإلى تغيرات عميقة في سن الزواج، ومعدلات الخصوبة. مع كل هذه التغيرات، عرفت صورة المرأة تغيرات جمة، انتقل فيها مظهرها وتغير، لاسيما حسب الحقب الزمنية والموضة، لكن

أيضا حسب الطموحات الاجتماعية والسياسية، فلقد جر رهان التمدرس وراءه تغيرات كبيرة على مستوى العلاقة بالجسد عند الفتيات فالمرأة أضحت تعيش وضعا مغايرا لما كانت عليه قبل الاستقلال، وقت أمها أو جدتها فالمرأة اليوم تدرس وتعمل، إذن تحصل المال وتتسوق، إنها تمتع بحرية ارتياد الفضاء العام، حتى في المناطق الريفية أو التقليدية، وإن كان بصورة أقل من المدينة، كما أنها تلعب دورا في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة، لأنها تساهم في مصروف البيت، وتتمتع بحرية أكثر مما سبق في اختيار شريكها في مؤسسة الزواج، ومع ذلك، فهذا لا يعني أنها لا تعيش مشاكل اجتماعية عديدة في مشاركة الرجال عوالمهم. إن مادية الفضاءات العامة كأماكن عبور أو انتقال من الفضاءات الخاصة، تحول الفضاء المشترك ما بعض المجتمعات ذات الهويات المتباينة–إلى موضع وموضوع ع للصراع في بعض المجتمعات في هذا المضمونات لتحديث الذي لحق بالقطاعات الجماعية

LOVEL.L "Ameقد أضاف بعدا آخرا لرهانات الفضاءات العامة، حيث أن البعد الفضائي لهذه الأماكن يكشف لنا عن نوعية الروابط الموجودة فيها، كما أن هذه الأماكن تسمح بفهم نوعية العلاقات الجنوسية المختلطة المختلفة وبالتالي، فالفضاءات العامة للمدن الحديثة؛، تظهر على أنها تبثق من بؤرة نزاع وتعارض للمصالح، من المفاوضات ومن الصراعات بين الجماعات المختلفة، ما بين النساء والرجال. حيث يتجلى هذا الصراع في كل محاولة خوصصة جنسية للمدينة أو للهيمنة عليها.

1.3.3تأثير الثقافة المحلية على حضور المرأة :ان خروج المرأة للفضاء العام في مجتمع معروف بقيمه اتجاه الذكورة والانوثة يصبح اشكالا وقت اصطدامه بالعرف والتقاليد والدين. لأنها المصادر الأساسية لمنظومة القيم التي تغذي الذهنيات التقليدية. فالمتداول في المجتمعات الجزائرية الحالية انه لا يقال للمرأة "خرجت برى" أي "خرجت للشارع" وانما يقال لها" خرجت تقضي" أي "ذهبت للتسوق «ويعللون حتى ماذا ذهبت تشتري. ففي حين يقال بكل بساطة الن الرجل "خرج برى". يقال للمرأة "فلانة راحت تشري الخبز". ذلك ان الذكر غير مجبر لتبرير خروجه للفضاء العام بعكس الانثى. فالبرغم من دخول المرأة سوق العمل. وبالرغم من مساهمتها في الحركات السياسية والاجتماعية العابرة للواطان وبالرغم من تعودها

السفر لوحدها الا انها تبقى دائما رهينة الفضاء الخاص. لان العرف يقتضي ان تكون كل متنقلة خارج المكان وبالتالي فهي خارج الرقابة وخارج السيطرة لأنها امرأة قد تخلق "الفوضى .."ترى فاطمة المرنيسي ان "هويتنا في نسقها التقليدي هي أساسا جنسية بحيث ان مفهوم "الشرف" يربط سمعة الرجال والنساء بمصير جهازهم التناسلي. فالرجل الذي لا ينجب لا تنسب اليه الفحولة كما ذلك الذي لا يتحكم في "حريمه". فالمرأة التي ترتاد الفضاء العام يقال انها تضر بشرف الرجل. بما انها ستكون محل نظر ورغبة من طرف رجال اخرين. "فالرجل المحترم ليس ذلك الذي يدير ثروة اقتصادية ما ولكنه بالإضافة الى ذلك الرجل الذي يتحكم في سلوك زوجته وبناته واخوته وليس بوسعه ان يحقق ذلك الا إذا كان قادرا على ضبط تنقلاتهن والحد من حركتهن وبالتالي التقليل من فرص التقائهن مع رجال أجانب قد يدنسن معهم شرف العائلة ."لذلك ولزمن طويل كانت المرأة تعنف وتمنع بقوة من ارتياد الفضاء العام ولا يسمح لها بمغادرة بيتها. الا للحاجة الماسة. "ومن تخترق ذلك تكون هدفا لكي يفجر الرجل فيها اشكال كبته وعدوانية. فالمعتقد ان هذا الخروج شاذ وغير لائق فهو يخص الرجل المحرم ."يرتبط هذا الخوف من اختراق المرأة للفضاء العام بالخوف من تحررها الذي يرتبط أساسا في منظومة القيم الاجتماعية بتحرر الجسد. [57]او بالأحرى انفلاته. هذا التحرر يصبح دليلا على الفوضى فوضى فب العلاقات الجنوسية لان المرأة تخرج من مراقبة المجتمع الذكوري "الرجل" ومن علاقات ضمنية مضمرة (علاقات هيمنة) الى نوع اخر من العلاقات وهي العلاقات المتكافئة المتساوية وبالتالي تصبح النظير فتخرج من مفهوم "التابع" الى مفهوم "الفاعل". وعليه يصبح بإمكانها التحكم في حياتها الجنسية كيفما شاءت. فالأشكال الذي يفترضه خروج المرأة للفضاء العام هو الاختلاط .وان تتقلد النساء نفس مهام الرجل من جهة أخرى وفي هذا خوف من عدم القدرة على الهيمنة والسيطرة على مجالات الحياة "الفاعلة"

---

[57] حلمي السيد حسن. مدينة صديقة للنساء في دمياط. مقال صادر عن جريدة الاهرام المصرية .15:41/2024/12/1

خلاصة:

من خلال هذا الفصل أن علاقة المرأة بالفضاء العام ليست علاقة ثابتة أو طبيعية، بل هي علاقة اجتماعية وثقافية تتشكل وفق منظومة القيم والمعايير السائدة داخل المجتمع.
فالفضاء العام لا يُعتبر مجرد حيز مادي مفتوح للجميع، بل هو مجال تنظمه تمثلات اجتماعية تحدد من له الحق في الحضور والمشاركة ومن يُفترض أن يظل في الفضاء الخاص. وقد أظهرت المعالجة النظرية أن الثقافة تلعب دورًا محوريًا في تشكيل صورة المرأة داخل الفضاء العام؛ إذ تُحدد الأدوار الجندرية وفق تقسيم تقليدي يقوم على ثنائية العام/الخاص، حيث يُنسب الفضاء العام للرجل باعتباره مجال العمل والقرار والسلطة، بينما يُربط الفضاء الخاص بالمرأة باعتباره مجال الرعاية والأسرة. هذا التصور الثقافي ينعكس في السلوكيات الاجتماعية، وفي آليات الضبط الاجتماعي التي قد تحد من حركة المرأة أو تفرض عليها أشكالًا معينة من الحضور. غير أن حضور المرأة في الفضاء العام شهد تحولات تدريجية بفعل عدة عوامل، من بينها التحولات الاقتصادية، وانتشار التعليم، ودخول المرأة سوق العمل، إضافة إلى التغيرات القانونية والسياسات الداعمة لحقوق المرأة. كما ساهمت الحركات النسوية والنقاشات حول المساواة في إعادة تعريف أدوار المرأة ومكانتها داخل المجتمع. وعليه، يمكن القول إن تطور حضور المرأة في الفضاء العام يعكس دينامية اجتماعية مستمرة بين البنية الثقافية التقليدية ومتطلبات الحداثة والتغير الاجتماعي. ورغم التقدم المحقق، فإن التحديات المرتبطة بالتمثلات الثقافية والصور النمطية ما تزال قائمة، مما يستدعي مواصلة البحث في آليات تمكين المرأة وضمان مشاركتها الفعلية والمتكافئة في مختلف مجالات الفضاء العام.

الفصل الرابع: تفاعل المرأة مع الفضاء العام.

المبحث الأول: انتاج الفضاءات.

المبحث الثاني: الحضور الانثوي في المراكز التجارية.

7المبحث الثالث: تفاعل المرأة مع هندسة المكان.

تمهيد:

تمثل الفضاء العام مجالًا مركزيًا لتحليل علاقات القوة والتمثلات الاجتماعية، إذ لا يُختزل في بعده المادي، بل يُفهم كبنية اجتماعية تُنتجها علاقات الهيمنة والرمزية. وقد نظّر Jürgen Habermasللفضاء العمومي باعتباره مجالًا للنقاش الحر، غير أن هذا التصور تعرّض لنقد نسوي لكونه أغفل البعد الجندري في تشكّل المجال العام. في المقابل، بيّن Henri Lefebvre أن الفضاء يُنتج اجتماعيًا، أي أنه يتشكل وفق مصالح وقيم الفاعلين المهيمنين. كما أكدت Doreen Masseyأن الفضاء شبكة علاقات اجتماعية متداخلة، ما يعني أن حضور المرأة داخله هو عملية تفاوض مستمر مع الثقافة والمعايير الجندرية.

المبحث الأول: المرأة وانتاج الفضاءات :

1.1 المرأة وتأسيس فضاءات خاصة داخل الفضاء العام :

وكانت فالنتينا تريشكوفا رائدة الفضاء السوفياتية أول امرأة تمكنت من الطيران للفضاء وذلك عام 1963، واعتبارا من عام 1980 بدأ دمج النساء في البرامج الفضائية من دول عدة على رأسها الولايات المتحدة وروسيا والصين، إضافة إلى كندا وفرنسا والهند وإيران واليابان وكوريا الشمالية والمملكة المتحدة حيث أرسلت كل دولة رائدات فضاء في بعثات روسية أو أميركية . يبدو غريبا ان اتحدث عن الفضاء الخارجي أي خارج الكرة الأرضية وهاهي المرأة تؤسس مكانتها في هذا المكان البعيد، فليس صعبا عليها ان تؤسس لها فضاءات خاصة داخل الفضاء العام.

الا ان الفضاء كحقل للضبط الاجتماعي يخضع جسد المرأة في المجال العام لآليات ضبط متعدّدة (النظرة، التعليق، الوصم)، وهو ما يجعل وجودها مشروطًا بمعايير سلوكية محددة. يمكن فهم ذلك في ضوء مفهوم الهيمنة الذكورية عند Pierre Bourdieu، حيث تُمارَس السلطة بطريقة غير مباشرة عبر ترسيخ تصورات تعتبر طبيعية وبديهية .

وعودة الى ريادة الفضاء فان الأبحاث العلمية تقول ان جسم المرأة بيولوجيا وطبيعتها النفسية قادرة على تحمل رحلة الفضاء الطويلة، على عكس الرجل قد تؤثر التأخيرات الزمنية في الاتصالات إلى تثبيط الروح المعنوية لرواد الفضاء. ففي عام 2014، أجرت ناسا دراسة لمعرفة مدى تأثير التأخر في الاتصال على نفسية رواد الفضاء، وأظهرت النتائج أنّ التأخر لمدة 50 ثانية فقط يؤثر كثيرًا على الروح المعنوية. أما في حالة النساء، فهن أكثر عاطفية وتُحسنّ التواصل بصورة أفضل، لكن هذا لا يعني أنّ الرجال لا يستطيعون التواصل بفعالية، لكن النساء هن الأفضل.[58]

الشاهد ان المرأة لها قدرات على استحداث فضاءات خاصة داخل الفضاء العامة ويمكنها ادراتها بجدارة ولعل هذا ما استنتجناه من الملاحظة الميدانية لمختلف النساء اللواتي يزرن المحلات التجارية والأسواق.

وفي مواجهة هذا الضبط، تطوّر النساء استراتيجيات لإعادة تشكيل المجال العام، منها: التكتل الجماعي: الحركة في مجموعات لتقليل المخاطر وتعزيز الأمان. الانتقاء الزماني والمكاني: اختيار أوقات وأماكن أقل عرضة للرقابة الاجتماعية. إعادة تعريف الاستخدام: تحويل الفضاء إلى مجال للنشاط المدني أو الثقافي النسوي. وفق تصور Michel de Certeau ، تمثل هذه الممارسات "تكتيكات يومية" تعيد توزيع القوة داخل فضاء مفروض. فالمرأة لا تخرج من الفضاء العام، بل تعيد تأويله بما يتناسب مع شروطها وبالتالي فان حركة المرأة في الشارع وطريقة لباسها وتفاعلها مع الاخرين. هي افعال تنتج دلالات مكانية وعليه فان تأسيس فضاءات خاصة ليس انسحابا بل فعل اعادة تموضع داخل الحقل الاجتماعي.

2.1تأنيث الفضاء العام:

الفضاء العام مؤنث منذ زمن، الا ان الجديد هونسبة التأنيث وأيضا تأنيث فضاءات لم تكن موجودة من قبل، فالأسواق والمراكز التجارية مثلا على الرغم من حضور النساء لها في القديم

---

[58] النساء انسب نفسيا وجسديا لرحلات الفضاء الطويلة مقال منشور على موقع مونتي كالرو الدولية نشرت في 2021/06/26. 12:47.

الا انه في الزمن المعاصر أصبحت من الوجهات الأساسية لدى النساء أولا وكما ذكرنا سابقا لبعدها النفسي والترفيهي وثانيا لان الرجال أصبحوا يفضلون ذوق ودور وحكمة النساء فاختيار واقتناء الأشياء على اختلافها.

وإذا تحدثنا عن الفضاء الجامعي فالنساء تحتل اليوم الصدارة جنبا الى جنب مع الرجل فعدد الطالبات والاستاذات في تزايد ملحوظ، حتى الفضاء الديني ممثلا في المسجد الذي كان حكرا على الرجال اكثر، اليوم أصبحت المدراس القرآنية التي تعج بالفتيات والخاتمات.

وغير بعيد عن اسطول الصمود المتجه الى شواطئ غزة المحاصرة فقد لاحظنا مشاركة النساء في هذه الاساطيل رغم خطورة الرحلة ومشقاتها بل ورغم إمكانية انتهاك حرمة جسد المرأة. الا ان المثير للتعجب غياب النسويات عن المشهد وعن مطالبتهن بتجريم ما حدث للنساء في هذه التجربة التحررية ناهيك عن عدم دفاعهن عما يحدث للنساء في غزة وفي السجون .

3.1المقاربة النسوية لمفهوم الفضاء العام :

ربما نجد ملخص هذه المقاربة في كتاب صخب المؤنث: نحو نسوية إبداعية، حيث ينطلق الكتاب من أفكار روزا لكسمبورغ Rosa Luxemburgليصل الى مقاربة تعبر عن النظرية الجندرية، كما تحدث الكتاب عن النظرة الاشتراكية للمرأة من خلال أفكار ماركس وأيضا ورد في الكتاب اهم الانتقادات التي وجهتها روزا لكسمبورغ ليورغن هابرماس التي تحدثنا عنها في الفصل المعرفي .

إن المقاربة النسوية لمفهوم الفضاء العمومي قد أثرت عميقًا على التصوُّرات الفكرية والسياسية المعاصرة للإنسان وللحياة المشتركة ولإدارة أفضل لشئون البشر. في معنى أن تحرُّر المجتمعات من النموذج التقليدي الرعوي من أجل السير على دروب تنوير جديد للعقول غير ممكن دون اعتبار لهذا الحراك الثقافي العميق الذي يحدث من جهة الدراسات النسوية. لا يتعلَّق الأمر بالدفاع عن نسوية حقوقية شكلية بل بإعادة توجيه عقولنا نحو ما يحدث من جهة مغايرة لما تعوَّدنا على تحريمه ومنعه وإسكاته. فالمقاربة النسوية ليست مجرَّد دفاع عن حقوق المرأة كما لو كانت الضحية الوحيدة لمجتمعات لا تزال تتعثَّر في الانتماء إلى العالم على نحو

صحِّي وإيجابيٍّ، بل وأيضًا بوصفها حقل إنتاج للمعايير الاجتماعية وللقيم الثقافية وللتعبيرات الرمزية التي بدونها سنظلُّ نحن الشعوب الأخرى التي لا تزال تقبع على حافة نفسها، دون مستوى العقل البشري الكبير؛ لأن حضارة تنهزم أمام العقل البشري العميق لن تنجح في السير نحو أيِّ شكل من المستقبل.[59]

المبحث الثاني: الحضور الانثوي والاحكام الاجتماعية:

1.2 نظرة المجتمع للحضور الانثوي في المراكز التجارية :

يُعدّ حضور المرأة في المراكز التجارية من أبرز مظاهر التحول في استخدام الفضاءات الحضرية الحديثة، إلا أن هذا الحضور لا يُستقبل دائمًا باعتباره أمرًا عاديًا أو محايدًا. ففي العديد من السياقات الاجتماعية، لا تزال حركة المرأة داخل هذه الفضاءات تُقرأ من خلال منظومة من التمثلات الثقافية المرتبطة بالرقابة الاجتماعية والأحكام الأخلاقية، حيث يُنظر إلى الوجود الأنثوي الفردي باعتباره أكثر عرضة للتقييم والمساءلة مقارنة بالحضور العائلي أو الجماعي. وفي المقابل، توفر المراكز التجارية بيئة حضرية تختلف عن الفضاء الشارعي التقليدي، من حيث التنظيم، والإضاءة، ووجود الحراسة، مما يمنح النساء شعورًا نسبيًا بالأمان ويشجعهن على استخدامها كفضاء للتسوق أو اللقاء أو الترفيه. غير أن هذا الأمان الظاهري لا يعني غياب أشكال الضبط الاجتماعي، بل يتحول إلى ضبط غير مباشر يتم عبر أنماط السلوك المقبولة داخل هذه الفضاءات، وعبر الثقافة الاستهلاكية التي تحدد طريقة الوجود والحركة. كما يتجلى في هذه الفضاءات شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي الذي قد يأخذ طابع الرقابة غير المباشرة، مثل النظرات المتكررة أو التعليقات أو التقييم المستمر لشكل المرأة وسلوكها .هذا النوع من التفاعل يجعل المرأة واعية دائمًا بكونها محط أنظار الآخرين، مما قد يدفعها إلى تعديل سلوكها أو طريقة لبسها أو حتى مدة بقائها في المكان. وبهذا يصبح الحضور الأنثوي داخل المراكز التجارية محكومًا بتوازن دقيق بين الرغبة في الاستفادة من فضاء حديث نسبيًا، وبين الضغط الاجتماعي غير المعلن الذي يرافق هذا الحضور. وبالتالي، فإن نظرة

---

[59] الفضاء العام مؤنثا مؤسسة هنداوي https://www.hindawi.org/books/50697296/1.2

المجتمع إلى المرأة داخل المراكز التجارية تعكس ازدواجية واضحة: فهي من جهة تُقبل كفضاء استهلاكي واجتماعي حديث، ومن جهة أخرى تُراقب وتُقيَّد ضمن حدود غير مكتوبة تحدد المقبول وغير المقبول. وهذا ما يجعل تجربة المرأة داخل هذه الفضاءات تجربة مركبة تجمع بين الانفتاح الظاهري والضبط الاجتماعي غير المباشر.

2-2الانثى في الفضاء العام:

حين نتحدث عن الانثى ولا نقول المرأة فنحن نستحضر هنا عنصر الجمال كمطلب أساسي للمرأة، وكأن الجمال هو تأشيرة ولوج المرأة للفضاء العام، واي نقص في عناصر الجمال قد يعرضها للإقصاء والتهميش .في دراسة ميدانية عنوانها الجمال والجسد الأنثوي- التمثلات والممارسات- ان المرأة في المخيال الشعبي هي الجميلة الفاتنة، فتمثلات الطالبة الجامعية لمعايير الجمال والتجمل، هي تمثلات نابعة من صميم المجتمع الباحث أبدا عن صور الجمال ومظاهره، بناءا على أرض الجسد الخصبة، التي تعتبر ورشة لعمليات وممارسات الزينة.[60] والانثى في الفضاء العام غير منفصلة عن هويتها الثقافية بمختلف ابعادها الدينية والاجتماعية، فهي فاعل ثقافي يحافظ وينتج في الوقت ذاته على الهوية الثقافية .ويتجسد ذلك فيما تعلمه لأبنائها من خلال عملية التنشئة بشكل مواز لهوية الانتماء التي تتبناها المؤسسات الرسمية . ولذلك ومن خلال الدراسة الميدانية التي بين أيدينا لاحظنا ان حضور المرأة في الأسواق التجارية وفي الفضاءات العامة غير منفصل عن انتمائها الديني والثقافي والاجتماعي ويتجلى ذلك في المقومات الهوياتية التي تحرص المرأة على اظهارها واحترامها..

3.2البعد الرمزي للحضور الانثوي:

يرى إرفينغ غوفمان Goffmanفي نظريته مسرحة الحياة الاجتماعية ان الحياة عبارة عن خشبة مسرح والافراد هم ممثلون يؤدون ادوارهم المكلفون بها والمتوقعة منهم .حيث يقدم الأفراد أنفسهم للآخرين عبر ما يسميه الواجهة الاجتماعية (1959) في هذا المنظور فيتحول الفضاء

---

[60] زهية بن عبد الله. الجمال والجسد الانثوي. التمثلات والممارسات. مجلة انسانيات في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية. العدد 20 ص20-47.

أيا كان نوعه إلى خشبة عرض، وتصبح المرأة مطالبة بأداء أدوار مقبولة اجتماعيا لتتجنب فيها نظرات الريبةً والوصم، والمرأة في ذلك تختار موقعها وتحرص على لباسها وتتجنب بعض السلوكيات كي لاُ تحَّمل دلالات أخلاقية مسبقة.[61]

والمرأة حتى تدير حضورها باقتدار فهي مطلوب منها حسب غوفمان تحقيق واجهة اجتماعية مشروطة. وعادة ما تلجا النساء الى استراتيجية التحكم بالانطباع، كآلية للنجاة من الأحكام المسبقة، وهي استراتيجية تنم عن الوعي بالتموقع في الفضاء الرمزي .اما بورديو الذي يرى الحقل الاجتماعي فضاء لصراع المتفاعلين فيه حول إمكانية وقوة التموقع، والفضاء العام جزء من الحقل الاجتماعي، ويتحدث عن العنف الرمزي الذي يمارس على المراة والتي تساهم هي بدورها في إعادة انتاجه .مهما كانت الدراسات والأفكار الحداثية التي اثرت بشكل او باخر على مجتمعاتنا فان محاولة المجتمع تبني هذه الأفكار ليبدو مجتمعا معاصرا على غرار المجتمعات المتقدمة لا يخرج عن إطار صورة استهلاكية تصدر للأخر لكن لم تتغير على مستوى المخيال ولا البنية الاجتماعية وحتى القانونية .كغيره من أنواع الحضور لا يعدو حضور المرأة في الواجهات او التنظيمات او غيرها كونه واجهة ديكورية جمالية ترفع التهمة عن ذكورية المجتمع.

المبحث الثالث: تفاعل المرأة مع هندسة المكان

1.3التخطيط الحضري واحتياجات المرأة:

ذكرنا في الفصل السابق ان التخطيط الحضري أحد أهم المجالات التي تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل المدينة، إذ لا يقتصر دوره على تنظيم الفضاء المادي، بل يمتد إلى إعادة إنتاج أنماط الاستخدام اليومي للمدينة وتوزيع فرص الوصول إلى الخدمات والفضاءات العامة. وفي هذا السياق، تُظهر الدراسات الحضرية أن احتياجات النساء داخل المدينة تختلف عن

---

[61] محمد لعويد. تأنيث المقهى في المغرب سوسيولوجيا الحضور النسائي بين التمكين الرمزي والوصم الاجتماعي. مجلة انساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية الإصدار التاسع عشر المجلد 6 العدد2 نشر بتاريخ 19ماي2025.

احتياجات الفاعلين الآخرين، نتيجة الأدوار الاجتماعية المرتبطة بالرعاية، والتنقل اليومي المركّب، والتعرض المختلف لمخاطر الفضاء العام. تتمثل أبرز احتياجات المرأة في الفضاء الحضري في توفير شروط الأمان الجسدي والإحساس بالأمان، من خلال تحسين الإنارة العمومية، وتوفير مسارات مشاة واضحة وآمنة، وتعزيز وجود النقل العمومي بشكل منتظم ومتاح. كما تشمل هذه الاحتياجات توفير مرافق قريبة من أماكن السكن والعمل مثل رياض الأطفال، والمراكز الصحية، والفضاءات الخضراء، بما يسمح بتقليل العبء اليومي المرتبط بالتنقل وتعدد الأدوار. إضافة إلى ذلك، تُعد نظافة الفضاءات العامة، وتوفر المرافق الصحية، وعملية صيانة البنية التحتية عناصر أساسية تؤثر بشكل مباشر على تجربة النساء داخل المدينة. كما أن التخطيط الحضري التقليدي غالبًا ما بُني على تصور "المستخدم المحايد"، الذي يفترض أن جميع الأفراد يتنقلون بالطريقة نفسها ويملكون نفس شروط الوصول إلى المدينة، وهو تصور تم انتقاده لأنه يتجاهل الفوارق الجندرية والاجتماعية. في المقابل، تؤكد المقاربات الحديثة في التخطيط الحضري على ضرورة إدماج مقاربة النوع الاجتماعي، من خلال الاعتراف بأن النساء لا يعشن المدينة بالطريقة نفسها التي يعيشها بها الرجال، بل يتنقلن عبر مسارات أكثر تعقيدًا ترتبط بالعمل والدراسة والرعاية الأسرية في آن واحد. وبناءً على ذلك، فإن إدماج احتياجات المرأة في التخطيط الحضري لا يُعد مطلبًا فئويًا، بل هو شرط لتحقيق عدالة مكانية داخل المدينة، حيث تصبح الفضاءات العامة أكثر شمولًا وقدرة على استيعاب مختلف الفئات الاجتماعية دون تمييز. كما أن تحسين البنية الحضرية وفق منظور النوع الاجتماعي يسهم في تعزيز المشاركة الاجتماعية والاقتصادية للمرأة، ويقلل من أشكال الإقصاء غير المباشر الناتجة عن تصميم حضري غير متوازن. وبالتالي، فإن التخطيط الحضري الحساس للنوع الاجتماعي يمثل خطوة أساسية نحو إعادة إنتاج مدينة أكثر عدالة، لا تقوم على الإقصاء أو التمييز، بل على الاعتراف بتعدد الاحتياجات والأنماط المعيشية داخل الفضاء الحضري

2.3علاقة المرأة بالفضاء التجاري الرقمي:

التنمية الرقمية تحل حيزا كبيرا في حياة الناس ذلك ان العالم كله يدار رقميا، وكان هذا العالم وجد لأجل المرأة فبينما نحن نتحدث عن الفضاء العام الامن للمرأة، فان الفضاء الرقمي بات فضاء لا نقول امنا بالمعنى المعنوي لكنه مريح الى حد بعيد .

فالمرأة او غيرها يمكنها التسوق من خلال شبكات التسويق التي تروج لمختلف السلع والمنتجات، كما مكنها التحول الرقمي من إدارة مشاريعها من خلال شاشة الهاتف فقط .وأصبحت العلاقة طردية بين الفضاء التجاري الرقمي والواقعي، بل ان الفضاء الافتراضي لوحده أصبح مصدرا للدخل، فتعمد المؤثرات كما تسمى رقميا، على عرض محتوى الحياة اليومية الشخصية بتفاصيلها على مواقع التواصل ما يرفع نسب المشاهدة وبالتالي تحقيق أرباح أكبر .في دراسة للباحث التونسي جابر غنيمي حول أهمية الاقتصاد الرقمي خلص الى التوصيات التالية [62]:

- إنشاء بنية تحتية رقمية مرنة ودعمها من خلال تعزيز جاهزية الأمن السيبراني للجميع من أفراد وشركات وعبر الاستثمار في رأس المال البشري في مجال الأمن السيبراني .
- دعم التطور السليم للذكاء الاصطناعي واعتماده حيثما أمكن من خلال توفير بيئة تنظيمية مناسبة ومحفزة للثقة، وتثقيف الشركات والحكومة والمجتمع بشأن التكنولوجيا، وتعزيز مزايا الذكاء الاصطناعي على جميع المستويات .
- وضع الأسس التي تضمن ازدهار المدن الذكية من خلال دعم الركائز الأساسية وتعزيز القبول الاجتماعي لها على مستوى العالم.
- سدّ فجوة الرقمية القائمة ودعمِ الأساليب المبتكرة للتعليم الرقمي، وتوفير المزيد من الفرص في هذا المجال للنساء.

3.3المرأة كفاعل تنموي :

ليس لنا ان نبذل جهدا في شرح البعد التنموي الذي تمثله المرأة لان هذا واضح وملاحظ قديما وحديثا، والمجتمع لا يمكن ان يسير بجناح تنموي واحد ممثلا في الرجل، بل يطير بجناحيه،

---

[62] جابر لغنيمي. الاقتصاد الرقمي. الهيئة الليبية لأعضاء الهيئات القضائية بتاريخ 17 اوت 2024 على صفحة الفيسبوك.

وإذ نناقش حضور المرأة في الأسواق التجارية لا نتحدث عن امرأة مستهلكة فقط انما نتحدث عن امرأة منتجة كذلك، اما كموظفة في المحلات، او كمالكة تدير تجارتها، وأثبتت الملاحظة الميدانية ان الكفاءة الإنتاجية للمرأة عالية، ساء كموظفة او كتاجرة وهذا لما تتميز به المرأة من حرص وتفان في أداء مهامها .اثبت التجارب ان المرأة وهي في بيتها يمكنها المساهمة من خلال الحرف والمهارات الصناعية التي تتقنها وأيضا تدوير المنتجات المستعملة، هذا ما يسمى اليوم بالأسر المنتجة وهو ضمن مخطط التنمية الذي تتبناه الأمم المتحدة والذي يبنى على الانتقال إلى اقتصاد التدوير وتصميم منتجات تدوم طويلاً وقابلة للإصلاح. كما يتضمن أيضًا تعزيز ممارسات مثل إعادة استخدام المنتجات وتجديدها للتقليل من النفايات واستنزاف الموارد . ويمكن للأفراد أيضًا تبني أنماط حياة أكثر استدامة – وقد يشمل ذلك استهلاك كميات أقل، واختيار المنتجات ذات التأثيرات البيئية الأقل، وتقليل البصمة الكربونية للأنشطة اليومية .وقد يكون الإنتاج بسيطا لا يحتاج جهدا عضليا كبيرا، لكن يحتاج ابداعا تسويقيا وهذا ما تتقنه المرأة أكثر، وفي مثال على ذلك احدى السيدات من ولاية البليدة عملت على بيع الفول السوداني المملح لكن عملية التغليف كان فيها ابداع فأصبح المنتوج مطلوبا بكثرة ومن مشروع صغير الى عمل ريادي متطور .وللمرأة دور كبير في تخفيف الفقر والقضاء عليه ولها القدرة على تلبية الاحتياجات الروحية والمادية لأفراد أسرتها، وهي تضع دائما استراتيجية توظيف ميزانية الاسرة وتحدد الاولويات وعلى عاتقها تهيئة البيئة المناسبة لأفراد الاسرة من ابناء وازواج او اخوان للاطلاع بدورهم بصورة ايجابية وفاعلة. ولأهمية العنصر البشري الذي أساسه المرأة؛ فهي التي تعمل على تعليمه والحفاظ على صحته وتنمية قدراته وتدريبه اجتماعيا واقتصاديا خاصة في الريف، بدأت كثير من الدول تولي المرأة اهتماما متزايدا لاضطلاعها بمسؤولياتها واوضحت كثير من الدراسات ان المرأة لها التأثير الكبير في صنع ووضع القرارات ومشاركة في التنفيذ مما يسهم في الخروج من دورها التقليدي الذي يحد من انجازاتها التي تسهم في تنمية وترقية المجتمع الذي يبدأ من اسرتها الصغيرة.[63]

---

[63] نادية محمد احمد البطحاني. دور المرأة في التنمية الاجتماعية صادر عن الشبكة الإقليمية للمسؤولة الاجتماعية.

خلاصة:

في ختام هذا الفصل نقول ان عملية تفاعل المرأة في الفضاء العام والمحلات التجارية على وجه الخصوص هو عملية ديناميكية وليست ثابتة، تخضع للتحولات الاجتماعية والثقافية . ولذلك فتفاعل المرأة في الفضاء العام مازال محكوماً بمخاوف الأمان؛ فتلجا النساء في الغالب الى التكيف مع الوضع الاجتماعي السائد فتتجنب مثلا الخروج ليلا او المشي في أماكن معينة، ما يجعل المراكز التجارية المعاصرة امكنة او فضاءات أكثر امانا لما توفره من مساحة أمنية امنة ولعل هذا أحد التفسيرات لتواجد النساء في الأسواق التجارية الكبرى.

خاتمة:

خلصت هذه الدراسة الميدانية حول حضور المرأة في الفضاء العام، مع التركيز على المراكز التجارية "أزاد مول" و"السّانيا سنتر"، إلى ما يلي:

1/ أن تجربة المرأة داخل المجال الحضري هي تجربة مركبة تتداخل فيها عوامل ثقافية واجتماعية ومكانية في آن واحد. فقد تبين أن الفضاء العام، رغم طابعه المفتوح، لا يزال محكومًا بتأثير الثقافة ونظرة المجتمع.

2/في الفضاء العام تُمارَس على المرأة أشكال متعددة من الرقابة الاجتماعية غير المباشرة تتمثل في النظرات والتعليقات والأحكام المسبقة، مما يجعل حضورها حضورًا مشروطًا وليس مطلقًا.

3/كما أظهرت النتائج أن الثقافة السائدة تلعب دورًا أساسيًا في تحديد كيفية استقبال المجتمع لحركة المرأة داخل الفضاء العام، إذ يتم ربط هذا الحضور بمفاهيم مثل القبول الاجتماعي والشرعية الأخلاقية، مما يؤدي إلى اختلاف في درجة تقبل وجودها حسب السياق (فردي أو عائلي).

4/تعمد النساء الى تعديل سلوكهن اليومي، سواء من حيث اختيار الأوقات، أو طريقة اللباس، أو طبيعة التنقل

5/ ان المراكز التجارية "أزاد مول" و"السّانيا سنتر"، تبين أنها تمثل فضاءات حضرية بديلة توفر للنساء إحساسًا نسبيًا بالأمان مقارنة بالشارع التقليدي، بفضل التنظيم الداخلي والمراقبة والبنية الحديثة.

6/غير أن هذا الإحساس بالأمان يبقى نسبيًا، لأنه لا يلغي استمرار تأثير النظرة الاجتماعية، التي تظهر في شكل تقييم رمزي مستمر لحضور المرأة داخل هذه الفضاءات .

في الأخير وبناء على ما تقدم، يمكن القول إن حضور المرأة في الفضاء العام والمراكز التجارية هو حضور تفاوضي، يتأرجح بين الانفتاح الذي تتيحه المدينة الحديثة، والضبط

الذي تفرضه الثقافة ونظرة المجتمع. وعليه، فإن تحسين تجربة النساء داخل الفضاء الحضري لا يرتبط فقط بتطوير البنية التحتية، بل أيضًا بإعادة النظر في التمثلات الاجتماعية والثقافية التي تحدد موقع المرأة داخل المجال العام، بما يسمح ببناء فضاء أكثر إنصافًا وشمولًا.

الملاحق:

دليل المقابلة:

موضوع الدراسة:

حضور المرأة في الفضاء العام دراسة ميدانية بمركزي ازاد مول والسانيا سنتر بوهران

رقم	الاسئلة
01	كيف ترين حضور المرأة داخل الفضاء العام والمراكز التجارية؟
02	هل تشعرين بالراحة والأمان اثناء تواجدك في ازاد مول او السانيا سنتر؟
03	ما هي الأسباب التي تدفعك لزيارة المراكز التجارية؟
04	هل ساهمت المراكز التجارية في تعزيز حضور المرأة في الفضاء العام؟
05	كيف ينعكس عمل المرأة او استقلالها المادي على حضورها داخل الفضاء العام؟
06	هل تواجهين نظرات واحكاما اجتماعية اثناء تواجدك في هذه الفضاءات؟
07	ماهي أكثر الصعوبات التي تعاني منها المرأة داخل الفضاء العام؟
08	هل تختلف حرية تنقل المرأة حسب العمر او الحالة الاجتماعية؟
09	كيف تقيمين تعامل المجتمع مع المرأة المتواجدة بكثرة في الفضاء العام؟
10	هل تعتبرين المراكز التجارية فضاءا مناسبا للمرأة والعائلة؟
11	هل ترين ان حضور المرأة في الفضاء العام تطور مقارنة بالسابق؟
12	ماهي اقتراحاتك لتحسين حضور المرآة داخل الفضاءات العامة والمراكز التجارية؟

الجدول السوسيوغرافي:

رقم الحالة	السن	الحالة الاجتماعية	المستوى التعليمي	المهنة	مكان الاقامة	عدد الاطفال	وتيرة التردد على المركز التجاري	الهدف من التواجد
01	18	عزباء	جامعي	طالبة	وهران	/	يومي	الترفيه والتسوق
02	26	متزوجة	ثانوي	موظفة	وهران	2	اسبوعي	التسوق وقضاء الوقت
03	35	متزوجة	جامعي	استاذة	السانيا	3	اسبوعي	مرافقة الاسرة
04	24	عزباء	جامعي	طالبة	بئر الجير	/	يومي	اللقاء بالاصدقاء
05	36	مطلقة	متوسط	عاملة حرة	وهران	1	احيانا	التسوق
06	35	متزوجة	ابتدائي	ماكثة بالبيت	السانيا	4	نادر	التنزه
07	26	عزباء	جامعي	طالبة	وهران	/	اسبوعي	العمل والتسوق
08	37	متزوجة	جامعي	موظفة	بئر الجير	2	يومي	العمل
09	45	ارملة	ثانوي	تاجرة	السانيا	3	اسبوعي	الترفيه والتسوق

10	18	عزباء	ثانوي	عاملة	وهران	/	يومي	الترفيه

صور عن المراكز التجارية الانموذج:

1 المركز التجاري: السانيا سنترsenia centre :



2 المركز التجاري ازاد مول grand Oran:



قائمة المصادر والمراجع:

المصادر باللغة العربية:

- ابن منظور. لسان العرب. المجلد 12. دار صادر. بيروت2009.
- الان بيرو "التقنية والسلطة والعنف" كتاب جماعي المجتمع والعنف. ترجمة الاب الياس زحلاوي. مراجعة أنطوان مقديسي منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق.1975.
- انتاج الفضاء. ترجمة فلاح رحيم واخرون. دار التنوير. بيروت2018.
- د. ليلى عبد الوهاب علم اجتماع المرأة الدراسة الاجتماعية لأوضاع المرأة في المجتمع.
- رشيد ابعوش. انثروبولوجيا الاقتصاد بينن الهبة والسوق قراءة في اسهامات مارسيل موس وكريس هان وكيث هارت.
- سهيل رزق دياب. مناهج البحث العلمي. د. دار ن. فلسطين.2003.
- عبد اللطيف محمد خليفة. ارتقاء القيم. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.
- عبد القادر مالفي "إمكانية تأسيس فضاء عمومي بالجزائر وفق المنطق النظري والتطبيقي لهابرماس ضمن كتاب الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية منشورات الكراسك. وهران. الجزائر.2013.
- نور الدين علوش. المدرسة الألمانية النقدية من الجيل الأول الى الجيل الثالث. ثيودور ادورنو. يورغن هابرماس. اكسل هونت. دار الفارابي بيروت ط1. 2013.
- المراقبة والمعاقبة. ترجمة علي مقلد. مركز الانماء القومي بيروت.1990.
- يورغن هابرماس. التحول البنيوي للفضاء العام. ترجمة حسن صقر. المركز القومي للترجمة. القاهرة.2011.
- بومدين عاجب. الاثار الاسرية والاجتماعية المترتبة عن عمل المراة خارج البيت. دراسة ميدانية عن عينة من النساء العاملات. الاغواط. مذكرة دكتوراة تخصص علم النفس. جامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية وهران2. الجزائر.2016-2017.
- عثمان الصادق. عمل المرأة الجزائرية خارج البيت والصراع والادوار. دراسة ميدانية بالمؤسسة الاستشفائية بن رقان ادرار. مذكرة ماجستير تخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل. جامعة محمد خيضر. بسكرة. الجزائر 2013-2014.
- البناء المفاهيمي لمكانة المرأة في الأبحاث السوسيوديمغرافية مصلي رضوان أستاذ مساعد. قسم علم الاجتماع والديموغرافيا جامعة سعد دحلب البليدة.

- بلقاسم امين بن عمرة. دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي. أطروحة دكتوراة علوم الاعلام والاتصال. جامعة عبد المجيد بن باديس. كلية العلوم الاجتماعية2017-2018.
- لجلط فاطمة الزهراء. الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر. مذكرة ماستر في الاعلام والاتصال. جامعة المسيلة2017.
- رباب بن عياش. رمزية الفضاء العمومي في الجزائر. مذكرة ماجستير في الاعلام والاتصال جامعة الجزائر3. 2015.
- محمد لعويد. تأنيث المقهى في المغرب سوسيولوجيا الحضور النسائي بين التمكين الرمزي والوصم الاجتماعي. مجلة انساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية الإصدار التاسع عشر المجلد6. العدد 2.
- زهية بن عبد الله. الجمال والجسد الانثوي. التثمثلات والممارسات. مجلة انسانيات في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية العدد20.
- النساء انسب نفسيا وجسديا لرحلات الفضاء الطويلة مقال منشور على موقع مونتي كالرو الدولية.
- حلمي السيد حسن. مدينة صديقة للنساء في دمياط. مقال صادر عن جريدة الاهرام المصرية.
- توفيق هيبا. المرأة والمشي في المينة بين الممارسات واكراهات التخطيط الحضري مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمغرب. العدد 77.
- زيد بن محمد الرماني. المرأة والاستهلاك رؤية استهلاكية رؤية اقتصادية مجلة المجتمع.
- عبد اللطيف بن صفية. وسائل الاعلام والمجتمع المدني في الفضاء العمومي. مجلة اذاعات العرب ع2014.
- مقال علم نفس المرأة وتطبيقاتها العلمية. دراسة تحليلية علاء عبد الخالق شهداء احمد حسني العزاوي ملف pdf مجلة دراسات المرأة.
- مقال ل. فريد زمرد المرأة في القران الكريم إحصاءات ودلالات نشر عن مركز الدراسات والبحوث حول قضايا النسائية في الإسلام.
- اسلا كمال. المرأة والفلسفة. هل تستطيع ان تفكر؟ على مدونات قناة الجزيرة.
- الإعلان العالمي لحقوق الانسان. السلام والكرامة والمساواة على كوكب ينعم بالصحة.
- اتفاقية الفضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة. مكتب المفوض السامي لجمعية الامم المتحدة.

- معتز عبد المجيد. روث بندكت. كوكب العلم.
- الموسوعة الحرة. ويكيبيديا. المرأة والثقافة والمجتمع.
- نصيرة مروة ليفي ستروس نظم القرابة والزواج والاساطير حول العالم. ضفة ثالثة.
- ادوارد ايفانز بريتشارد. موقع انتروبوس.
- سيد اليعقوبي. دراسة تسلط الضوء على اراء المغاربة حول تقاسم النساء للفضاء العام معهم. دراسة منشورة على صحيفة ايلاف الالكترونية.
- الفضاء العام مؤنثا مؤسسة هنداو .Https:// www.hindaw.org/books/50697296/1.2
- جابر لغنيمي. الاقتصاد الرقمي الهيئة الليبية لأعضاء الهيئات الفضائية على صفحات الفيسبوك.
- نادية محمد احمد البطحاني. دور المرأة في التنمية الاجتماعية صادر عن الشبكة الإقليمية للمسؤولة الاجتماعية.

المصادر باللغة الاجنبية:

- Hubert Dreyfus & Paul rabinow. Michel Foucault. Beyond structuralism and hermeneutics. University of Chicago press1983.
- Michel Foucault. Discipline and punish. the birth of the prison. Vintage books.1997.
- Doreen Massey space. Place and gender. University of Minnesota press.1994.
- David Harvey social justice and the city university of Georgia Press2009.
- Jurgen hebrmas l’espace publique. Archéologie de la publicité Comme dimension constituve de la société bourgeoise. Payot paris. 1962.
- Alaine rolet et andre taure. Proximité é société de la formation. Proximité. Et location.

- Leila Abu Lughod veiled sentiments honor and poetry in a

Bedouin society 1986. Unv of California press. Berkeley.

- Saba Mahmood. Politics of piety the Islamic revival and the feminist

Subject 2005. Princeton university press. Princeton. New jersey. Usa.

- Margaret mead. Coming of age in Samoa. A psychological study of

primitive youth for western civilisation 1929. William morrow.

- Data collection methods. Data of entry 26/06/2020. On the watch 9.46

Available at the link https:// research- methodology.net.

- Pires. Alvaro. 1997. Échantillonnage et recherche qualitative. Essai

Théorique et méthodologique. Montréal Gaëtan Morin éditeur.

- Khalid Mount. Catherine terrienne et Leila bouasria. Terrains marocains

Sur les traces de rechercheurs d'ici et d'ailleurs. Ouvrage collectif centre jaque barque. Description rabat. Casablanca2017.

ملخص الدراسة:

شهد حضور المرأة في الفضاء العام تحولات ملحوظة نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرفتها المجتمعات المعاصرة، حيث أصبحت المرأة فاعلاً أساسياً في مختلف المجالات، ولم يعد وجودها في الفضاء العام مقتصراً على أدوار محددة كما كان في السابق. وتعد الأسواق والمراكز التجارية من أبرز الفضاءات العامة التي تعكس أنماط التفاعل الاجتماعي وتكشف عن طبيعة حضور المرأة وأشكال ممارستها للفضاء .تهدف هذه الدراسة إلى تحليل حضور المرأة في الفضاء العام من خلال المراكز التجارية، والكشف عن العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة في هذا الحضور، بالإضافة إلى فهم الدلالات الاجتماعية المرتبطة بتواجد المرأة داخل هذه الفضاءات. كما تسعى إلى إبراز التحولات التي طرأت على أدوار المرأة وعلاقتها بالفضاء العام في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة.

الكلمات المفتاحية: الفضاء العام. المرأة. الأسواق التجارية.

Abstract:

Women's presence in public spaces has undergone significant transformations as a result of social, economic, and cultural changes in contemporary societies. Women have become active participants in various fields, and their presence in public spaces is no longer limited to traditional roles. Commercial centers and shopping malls represent important public spaces that reflect social interactions and reveal the nature of women's presence and practices within these environments. This study aims to analyze women's presence in public spaces through commercial centers, identify the social and cultural factors influencing this presence, and understand the social meanings associated with women's use of these spaces. It also

seeks to highlight the transformations in women's roles and their relationship with public space in light of contemporary social changes.

keywords: public space. Woman. Commercial centres.